المجلة العربية للعلوم الإنسانية

فصلية علمية محكمة تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

❖ رمزية الثُّعبان في عصور ما قبل التاريخ وفترات ما قبيل الإسلام في شبه الجزيرة العُمانية: واقع الدليل الأثري

ناصر الجهوري

جامعة الكويت

مجلس النشر العلمي

ISSN 1026 - 9576

العدد 126 - السنة 32

رمزية الثّعبان في عصور ما قبل التاريخ وفترات ما قبيل الإسلام في شبه الجزيرة العُمانية: واقع الدليل الأثري

ناصر سعيد البجوري

أستاذ مساعد، قسم الآثار، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان

الملخص

تُناقش هذه الدراسة أهمية الثّعبان ورمزيته في فِكر ومُعتقدات المجموعات السُكانية التي استقرت في عصور ما قبل التاريخ وفترات ما قبيل الإسلام في شبه الجزيرة العُمانية. وهذا الموضوع لم تُفرد له مساحة كافية للنقاش في الأدبيات المُتعلقة بآثار هذه المنطقة. تُحاول هذه الورقة تجميع الدليل المُتعلق بالثّعبان والمكتشف في كل المواقع الأثرية في شبه الجزيرة العُمانية وعرضه ومُناقشته وتحليله، والنظر في إمكانية تفسيره. كما أنها تستعرض هذا الموضوع من خلال تقديم نتائج المسح الأثري الذي أُجري في 2011م في قرية سِنت بولاية بُهلا. تُظهر نتائج الإحصائيات أن هناك دليلاً أثرياً يُشير إلى أهمية الثّعبان بطريقةٍ أو بأخرى (ربما عبادة للثّعبان) بالنسبة إلى مُجتمعات عصور ما قبل التاريخ وفترات ما قبيل الإسلام في شبه الجزيرة العُمانية، إلا أن الدليل لا يُساعد على توضيح نوع هذه الأهمية أو مِقدارها. ويبدو أن هذه الأهمية بدأت في فترة أُم النار (2500–2000 ق.م)، وتطورت في العصر الحديدي (1300–300 ق.م)، وهذا ما يُشير إليه كثافة الدليل الأثري وتنوعه. إن الدليل الأثري، فضلاً عن غِياب المصادر المكتوبة، لا يُساعد في الإجابة عن الكثير من التساؤلات حول طبيعة هذه العبادة وأصلها وانتشارها في عُمان. كما أن الدليل على وجود تأثيرات مُتبادلة وتواصل بين شبه الجزيرة العُمانية والمناطق المجاورة ربما يُعطي بعض المؤشرات على إمكانية انتقال الفِكر والمُعتقد الديني الخاص بعبادة الثّعبان من المناطق المجاورة إلى شبه الجزيرة العُمانية، ولكنه ربما كان على نطاقٍ ضيقٍ، وهذا ما يعكسه قِلة الدليل الأثري المُكتشف إلى الآن.

مقدمة

تُسلط هذه الدراسة الضوء على أهمية الثّعبان في مُعتقدات المجموعات السُكانية التي استقرت في عصور ما قبل التاريخ وفترات ما قبيل الإسلام في شبه الجزيرة العُمانية (التي تضم حالياً الحدود السياسية لسلطنة عمان ودولة الإمارات العربية المتحدة)، وذلك من خلال ما تم اكتشافه في بعض مواقعها الأثرية. فالثّعبان (مُشتق من اللاتينية serpens, serpentis) كلمة تُستخدم في المُحتويات الأُسطورية أو الدينية للدلالة على كائن يُشبه الثّعبان، ولكن بإحساس عالٍ من الذكاء، وقد عُثر على الثعابين في أساطير العديد من ثقافات العالم وديانَاته، وهي مُرتبطة بمضامين ودلالات سلبية وإيجابية؛ فالثّعبان يُعتبر واحداً من أقدم الأشكال الأُسطورية وأكثرها انتشاراً، والمعثور عليها في العديد من الحضارات[1]. إن الثّعبان وسُمومه استثارت عقل البشرية وتخيلها منذ بداية السجلات المكتوبة عن المُجتمعات؛ حيث لا يوجد حيوان أكثر من الثّعبان تم تقديره أو عشقه أو احتقاره أو الخوف منه؛ فجوهر السحر - مع الخوف من الثعبان - يكمُن في سُم هذا الكائن الحي[2].

لقد وجد الثّعبان في مُعظم ثقافات، حضارات الإنسان وأساطيره وتاريخ حضاراته؛ حيث استخدم في العبادة، ورمزاً للحب، والصحة، والمرض، والطب، والصيدلة، والشفاء، والخلود، والموت، ورمزاً للخطيئة، والتجديد، والحيوية، والموت، والبعث، والوهن، والعلاج النفسي، والمعرفة، والحكمة. ومن ناحية أخرى فإنه يُنظر إلى الثّعبان في بعض الثقافات على أنه رمز للشيطان، والشر، والخوف.

من بين الحضارات التي ظهرت فيها أساطير ومعتقدات عن الثّعبان: الإغريقية أو اليونانية القديمة، والرومانية، والفارسية، والهندوسية، والسومرية، والمصرية القديمة، والصينية، واليابانية، والإسكندينافية القديمة، كما وردت أساطير عن الثّعبان في العهدين القديم والحديث والتوراة. إلا أن الأساطير الإغريقية هي الأكثر انتشاراً، خُصوصاً ما يتعلق منها بعصا أو صولجان إسكليبوس (Asclepius)، إله الطب والشِفاء القديم عند الإغريق. كما لعِب

الثّعبان دوراً مهماً في أساطير الديانة الهندوسية ومُعتقداتها - على الأقل - منذ القرن السادس قبل الميلاد[3]، وغيرها من الديانات.

إذاً، نستطيع القول إن الثّعبان أدى دوراً مهماً في مُعتقدات الكثير من شُعوب العالم، وأصبح حتى في يومِنا هذا رمزاً لبعض المفاهيم المُرتبطة بالحياة والطب والصحة والشِفاء. فالثّعبان والعصا اليوم رمز لممارسة مِهنة الطب، وتستخدمه بعض المُنظمات - مثل مُنظمة الصحة العالمية والصيدليات - كجزء من شِعارِها، وهو رمز مُشتق من الأُسطورة الإغريقية لعصا أو صولجان إسكليبوس في القرن 4 ق.م.، التي يلتف حولها ثُعبان[4]، من ثم صولجان هرميز الطبي ويوازي الصولجان القديم لهرميز (رسول الآلهة عند الإغريق)، الذي يلتف حوله ثُعبانان[5]. إن استخدام الثّعبان والعصا كرمز في الطب الحديث جاء بعد تبنيه من قبل الفيلق الطبي للجيش الأمريكي في بداية القرنِ العشرين، وذلك في عام 1902م عندما تم إضافة شِعار مِهنة الطب (صولجان هرميز) على الزي الخاص بالضباط الأطباء في الجيش، حيثُ استخدم صولجان هرميز ذو الثّعبانين والأجنحة عِوضاً عن عصا إسكليبوس التي تضم ثُعباناً واحداً فقط. هذا الأخير هو الرمز الشائع لمهن الرعاية الصحية والمُنظمات الصحية في الولايات المُتحدة؛ فقد تبين أن 62٪ من مِهن الرِعاية الصِحية تستخدم عصا إسكليبوس، في حين يستخدم 76٪ من مُنظمات الرِعاية الصِحية التِجارية شِعار مِهنة الطب (صولجان هرميز)[6].

إن موضوع الديانات والعِبادات والمُمارسات الطقسية المُرتبطة بها، ومنها عِبادة الثّعبان، لم تُفرد لها مساحة كافية للنقاش في الدراسات المُتعلقة بآثار شبه الجزيرة العُمانية؛ التي تناولها مُؤخراً على استحياء بعض الباحثين[7]، ولكن دون الخوض في تفاصيل وتفسيرات تؤكد بشكلٍ قاطع وجود عِبادة للثّعبان في شبه الجزيرة العُمانية. ومن خلال النظر في الدراسات يبدو واضحاً أنه ليس هُناك من بين عُلماء الآثار العاملين في آثار عُمان من قام بتجميع الدليل الأثري الخاص بالثعابين من كل شبه الجزيرة العُمانية، ولذلك ارتأينا في هذه الدراسة أن نقوم بتجميع كل هذا الدليل وعرضه ومناقشته وتحليله، والنظر في إمكانية تفسيره.

ستحاول الدراسة مُناقشة موضوع رمزية الثّعبان وأهميته في شبه الجزيرة العُمانية من خلال تقديم نتائج المسح الأثري الذي أُجري في 2011م في قرية سِنت بولاية بُهلا، ومن ثم استعراض وتحليل الدليل الأثري المُتوافر عن الثّعبان في كل المواقع المُكتشفة إلى الآن في شبه الجزيرة العُمانية، الذي تم تجميعه من الدراسات وإدخاله في قاعدة بيانات صُممت لهذا الغرض، وأخيراً ستُحاول الدراسة توظيف نتائج المسح الأثري الميداني لقرية سِنت، ونتائج تحليل قاعدة البيانات لتوضيح أهمية الثّعبان وتفسيرها في فِكر سُكان شبه الجزيرة العُمانية ومعتقداتهم في عصور ما قبل التاريخ وفترات ما قبيل الإسلام.

المسح الأثري في قرية سِنت

1 - قرية سِنت

قرية سِنت (509280.05 شرقاً و 2557602.80 شمالاً) هي إحدى القُرى الجبلية التابعة لولاية بُهلا في مُحافظة الداخلية (الشكل 1)؛ حيثُ تبعُد عن مركز الولاية نحو 105 كم، ويقطُنها بنو هناه (قبيلة الهنائي). وتُعد من القُرى التي تقع على المُرتفعات الجبلية؛ حيث تتوافر الأماكن الصالحة للاستيطان عند أقدام الجِبال ومصاطب الأودية التي تنبُع من هذه الجبال (الشكل 2). تقع القرية على ارتفاع نحو 950م عن مُستوى سطح البحر، ومُحاطة بسلسلة من المُرتفعات الجبلية التي وفرت لها الحماية، بالإضافة إلى المادة الخام كالحِجارة والمعادن، وأيضاً المأوى في بعض الأحيان؛ فهُناك مجموعة من الملاجئ والتجويفات الصخرية التي استغلها إنسان هذه القرية (الشكل 3). إن وقوع القرية على هذا الارتفاع الشاهق جعل من مناخِها مُعتدلاً في الصيف، وبارداً في الشتاء. من أهم الجِبال وأشهرِها التي تُحيط بقرية سِنت جبل الكُور المُمتد من سلسلة الجبل الأخضر، وهو الأكثر ارتفاعاً عما يُجاوره من مُرتفعات جبلية. ويُحيط هذا الجبل بقرية سِنت من الجِهة الغربية، ويقع ضِمن سلسلة جِبال حجر عُمان، وتحديداً كجُزء من جِبال الحجر الغربي، ويضُم مجموعة من التركيبات الصخرية، أهمها الأفيولايت الذي يحتوي على خام النحّاس وحجر الكلورايت أو السيتايت

والصُّوان، التي استغلها الإنسان عبر الزمن في صناعة أدواته. علماً بأن هذا الجبل لا يحيط بقرية سِنت فقط بل بمجموعة أُخرى من القُرى، منها الرحبة والصنت وشديت والغويل وطلح، وهي قُرى صغيرة. يقع هذا الجبل في منطقة وسطية تفصل بين ولايات عبري وبُهلا والحمراء؛ أي يفصل بين مُحافظتي الداخلية والظاهرة. وتصُب من هذا الجبل مجموعة من الأودية مثل أودية سِنت وشديت وصنت والصوير والجبيل والرحبة والسقلة؛ و جميعها يجري باتجاه الجنوب ويصُب في الوادي الأعلى؛ حيثُ يمر وادي السقلة من الجهة الغربية لسِنت ووادي الجبيل من الجهة الجنوبية لها. كما يحُد القرية من جِهة الشمال منطقة وادي العين، ومن الجنوب قرية الوادي الأعلى، ومن الشرق وادي غول، في حين يُجاورُها من جِهة الجنوب الغربي قرية صنت التي تبعُد عنها نحو 8 كم.

تُعتبر قرية سِنت من القُرى الجبلية الزراعية؛ حيثُ تتم الزِراعة على مصاطِب تم استصلاحُها خِصيصاً لهذا الغرض، وهو ما يُسمى محلياً "بالضفر" الذي تم العُثور على بقايا قديمة له بالقرية، بالإضافة إلى المصاطب الزراعية الحديثة، التي مازالت مُستخدمة إلى اليوم (الشكلان 2 و 4)، ويتم فيها زِراعة مجموعة من الأشجار والمحاصيل الزراعية، أهمّها النخيل. إن المناخ المُعتدل وتوافُر الأراضي الصالحة للزِراعة والتربة الخصبة في مجاري الأودية والمياه الجوفية وسقوط الأمطار الموسمية كان لهُ الأثر في تنوع المحاصيل الزراعية. فالزراعة في قرية سِنت تعتمد على الأمطار الموسمية ومياه الآبار؛ حيثُ لا توجد بها أفلاج وإنما الفلج الوحيد الموجود هو فلج صنت التابع لقرية صنت. كما يُمارس سُكان سِنت الرعي، خُصوصاً الأغنام، بالإضافة إلى جمع العسل. أما عن الحياة البرية فهُناك مجموعة من الأشجار كالسمر والسدر والعلعلان، التي استغلها الإنسان عبر الزمن، خُصوصاً أخشابها كوقود وكمادة للبِناء.

2 - تاريخ الاستيطان والبحث الأثري في سِنت

لا تُشير الدراسات السابقة إلى وجود أي عمل أثري في قرية سِنت أو المنطقة المجاورة لها، ومن ثم نستطيع القول إن تاريخ الاستيطان في هذه

المنطقة غير مُوثق تماماً. كما أن التنمية التي تشهدُها المنطقة قد أزالت العديد من الشواهد الأثرية التي يمُكن أن تُساعِدنا على فهم الاستيطان عبر العصور، وهذا ما تم مُلاحظته في أثناء المسح الأثري الذي أجريناه للمنطقة؛ حيثُ تم تدمير الكثير من المدافن التي تعود لعُصور ما قبل التاريخ، ولعل أهمها مدافن فترة أُم النار.

3 - الاكتشاف

في أثناء زِيارة[8] في فبراير 2011م لقرية سِنت قام أحد المُواطنين بالإعلام عن عُثوره على نحت لثعبان على أحد الصُخور في المنزل الذي يُقيم فيه، وذلك في أثناء شُروعه بإنشاء مُلحق لمنزله. وبعد المُعاينة الأولية للصخرة والموقع تبين وجود مجموعة من المدافن التي أزال المُواطن كثيراً منها بغرض البِناء، بالإضافة إلى مصب حجري يُستخدم لأغراض جنائزية. وفي أبريل 2011م قام الباحث بزِيارة الموقع من أجل تعرف حالة الشواهد الأثرية وتحديد ما تبقى منها، ومن ثم إجراء مسح للمنطقة المُجاورة لموقع الاكتشاف. وتبين من خِلال الزيارة وجود عدد من مدافن عُصور ما قبل التاريخ، بالإضافة إلى المصب الحجري، وبعض الكِسر الفخارية المُتناثرة بين أكوام الحِجارة والرمال الناتِجة عن إزالة بعض المدافن. وفي البداية لم يتم العُثور على الصخرة التي كانت تحمِل نقش الثّعبان، وبعد البحث والتقصي تبين أنه تم تحطيمها بوساطة أحد عمال البناء ورميها بين الأنقاض، فتم تجميعُها وأخذُها هي والمصب الحجري إلى معمل قسم الآثار بالجامعة بغية الحفاظ عليها من التدمير، وبهدف دراستها وتوثيقها. كما تم بعد ذلك إجراء مسح للمنطقة بُغية توثيق أي شواهد أثرية أُخرى، وأيضاً لتعرف ملامِحِها الطبوغرافية والجُيولوجية.

4 - الشواهد الأثرية بالمنطقة

تم في أثناء المسح الأثري العُثور على مجموعة من الشواهد الأثرية من فترات مُختلفة، أقدمُها فترة أُم النار (2500-2000 ق.م)، وفيما يلي وصف لأهم هذه الشواهد:

4-1- المدافن

تم في أثناء المسح توثيق نحو 28 مدفناً في حُدود الموقع داخل وخارج الجِدار الأسمنتي المُقام على أنقاض الشواهد الأثرية، وقد نتج عن إنشائه إزالة الكثير من المدافن (الأشكال 5-8). ونظراً لما تعرضت له المدافن من دمار فإنه من الصعب تعرف خصائِصها المِعمارية، خُصوصاً في حالة عدم إجراء أي حفرية، ولكن من خِلال بعض المدافن التي مازالت مُحتفِظةً بجُزءٍ من شكلِها المِعماري، يبدو أنها تأخُذ الشكل الدائري (الشكل 8)، وتراوح أقطارُها بين 2,50م و 4,50م، وتظهر على السطح على هيئة جِدار حلقي من مِدماك واحد من الحِجارة، واستُخدِمت فيها قوالب حجرية مُختلفة الحجم تراوح بين مُتوسطة وكبيرة؛ حيثُ يراوح مُتوسط حجمُها بين 25 سم و 80 سم، وهي حِجارة مقطوعة لكنها ليست مُشذبة بطريقة جيدة. تُظهر بعض المدافن في وسطِها ما يُمكن أن يكون جُدراناً فاصلة، ولكن من الصعب التأكد من هذه الفرضية إلى أن يتم التنقيب عنها، وهي خاصية تمتازُ بها قبور فترة أُم النار (2500-2000 ق.م). وقد عُثر على بعد نحو 150م في الجهة الشمالية الشرقية من هذه المدافن على مدفنين، ربما يعودانِ للفترة نفسها، بالإضافة إلى أساسات لمبنى مستطيل الشكل غير معروف، بأطوال 3 3,5X م.

4-2- المصب

وهو قالب حجري منحوت من أحد أوجهه على شكل قناة أو ميزاب (الشكلان 9، 10)، ويأخذ الشكل الأسطواني من الأمام والشكل المُربع من الخلف، ولونه رمادي باهت. هذا النوع من الميازيب أو المصبات هو جزءٌ من العناصر المِعمارية لقبور فترة أُم النار؛ حيث عُثر على نماذج منها في قبور جزيرة أُم النار[9]، ويبدو أنها كانت تُستخدم لممارسة طقوس جنائزية مُعينة لتقديم القرابين!

4-3- نحت الثعبان

عُثر على حجر جيري نفذ على أحد أوجهه نحتٌ بارزٌ لثعبان (الأشكال 11-13)، ويأخذ اللون الرمادي الباهت. هذا الحجر أيضاً جزءٌ من القوالبِ

الحجرية التي كانت تُشكل جزءاً من قبور فترة أُم النار، كما هو الحال في قبور بات في عبري[10]، وجزيرة أُم النار[11].

4-4- اللقى السطحية

في أثناء المسح الذي أجري على الموقع وأنقاض المدافن التي تم إزالتها عُثر على عددٍ قليلٍ جداً من الكِسرِ الفخارية من فترة أُم النار (الشكل 14) والفتراتِ الإسلامية المُتأخرة كفخار بُهلا.

4-5- شواهد أثرية أخرى

كشف المسح في المنطقة المُجاورة للموقع عن شواهد أثرية أخرى، أهمُّها ملاجئ صخرية تم استغلالُها عن طريق بناء جدار حجري كواجهة بارتفاع لا يزيد على متر، وربما أُكمِل البناءُ بمادةٍ عضويةٍ كالأخشاب أو القُماش، بالإضافة إلى مبانٍ من قوالبِ الطين (الشكل 3) تعود إلى الفترات الإسلامية الحديثة، التي كانت مأهولةً بالسكان إلى فترة السبعينيات من القرن العشرين، وبقايا مصاطب زراعية (الشكلان 2 و 4).

المنهجية

شمِلت منهجيةُ العمل أربعة أنواعٍ من الطُرق، هي: المسح الميداني، والعمل المِخبري، والمُقابلات، ومسحٍ الدراسات السابقة. أما الطريقة الأولى فشمِلت - كما ذكرنا - زيارتين للموقع؛ حيث أجريت في الزيارةِ الثانية عملية المسح والتوثيق لكل الشواهد واللقى الأثرية كأخذ الإحداثيات والوصف والتصوير وجمع عينات من السطح. أما الطريقة الثانية فكانت رسم القطع الأثرية وتصويرها وعمل الخرائط في معمل قسم الآثار. بينما شمِلت الطريقة الثالثة مقابلة بعض المواطنين المقيمين بجوار الموقع لمعرفة ما حدث للموقع، وأيضاً لأخذ بعض المعلومات الإثنوغرافية عن حياة السكان ونمط معيشتهم الاقتصادي. وأخيراً، فقد تم العمل على البحث والتقصي في الدراسات السابقة عن أي دليل أثري للثّعبان تم اكتشافه في شبه الجزيرة العُمانية، بغض النظر عن نوعِه، من كل عُصور ما قبل التاريخ وفترات ما قبيل الإسلام. وتم إنشاء قاعدة

بيانات باستخدام برنامج الأكسس (Access 2007) تضُم كل المعلومات التي لها علاقة بهذه الأدلة كاسم الموقع والمنطقة والإقليم الذي اكتشف فيها هذا الدليل الأُثري، وسنة الاكتشاف، والإحداثيات، والفترة الزمنية، ونوعية الموقع (مستوطنة/ معبد أو قبر)، ونوعية الدليل الأثري (فخار، حجارة، بقايا عظمية، رسم صخري، برونز/ نحاس/ حديد، زجاج، وغيرها)، والمنطقة الجُغرافية (داخلي أو ساحلي)، والمصادر التي أشارت إلى هذا الدليل، والفريق الذي اكتشفها، ووصف الدليل الأثري، ونوعية العمل المُنجز (مسح، حفرية، مسح وحفرية)، أو أي مُلاحظاتٍ أخرى. واستخرجت بعد ذلك مجموعة من الإحصائيات والمُتغيرات على هيئة جداول ورسوم بيانية سيتم تحليلُها لاحقاً.

الدليل الأثري على رمزية الثّعبان في شبه الجزيرة العُمانية

تُشير قاعدة البيانات، التي تم تصميمُها خِصيصاً لأهداف هذه الدراسة، إلى أن عدد المواقع التي قدمت أدلة أثرية مُختلفة للثّعبان هو 40 موقعاً، موزعةً على جميع أنحاء شبه الجزيرة العُمانية (الشكل 15)، وقدمت غالبيتها دليلاً واحداً (غالباً كِسرة فخارية تحمل نحتاً لثعبان). ولتحقيق الهدف المنشود من القاعدة فقد تم تجميع كل المعلومات المنشورة في الدراسات السابقة عن الدليل الأثري للثّعبان في شبه الجزيرة العُمانية؛ حيث تم استخدام 52 مصدراً ورد فيها الإشارة إلى مثل هذا الدليل الأثري.

الجدول (1)

عدد ونسبة المواقع التي قدمت دليلاً للثّعبان في شبه الجزيرة العمانية من حيث الحدود السياسية (عمان ودولة الإمارات)

الإقليم	عدد المواقع	٪ المواقع
عمان	13	32
الإمارات	27	68
المجموع	**40**	**100**

تُشير البيانات الإحصائية (الجدول 1) إلى أن نسبة المواقع التي ظهر فيها دليل على التّعبان أعلى في دولة الإمارات (أي الجزء الشمالي من شبه الجزيرة العُمانية)، وتحديداً في الإمارات الشمالية (رأس الخيمة والفجيرة والشارقة ودبي وأم القيوين والعين)؛ حيث تُمثل رأس الخيمة والفُجيرة نحو 35٪ من إجمالي المواقع (الجدول 2). وقد بلغت نسبة المواقع التي قدمت دليلاً في الإمارات نحو أكثر من ثُلثي (68٪) إجمالي المواقع، في حين يُقابلُها فقط نحو ثُلث (32٪) إجمالي المواقع المُسجلة في قاعدة البيانات في عُمان، وتحديداً في مناطق جبال الحجر الغربي والشرقي. وهذا أمر طبيعي؛ حيث إن المناطق الجبلية هي التي تتوافر فيها الحجارة التي تم منها أو عليها نحت شكل الثّعبان؛ فهناك عددٌ كبيرٌ من المواقع التي قدمت دليلاً على أدوات مصنوعة من الحجر (قارن البيانات الإحصائية في الجدول 6).

الجدول (2)

يوضح عدد ونسبة المواقع التي قدمت دليلاً للثّعبان بحسب المنطقة والإقليم

المنطقة	الإقليم	عدد المواقع	٪ المواقع
المضيبي	عمان	2	5
القابل	عمان	2	5
الرستاق	عمان	1	2.5
بهلاء	عمان	2	5
إبراء	عمان	1	2.5
عبري	عمان	1	2.5
إزكي	عمان	1	2.5
صلالة	عمان	1	2.5
سمائل	عمان	1	2.5

تابع/ الجدول (2)

عدد ونسبة المواقع التي قدمت دليلاً للثّعبان بحسب المنطقة والإقليم

صور	عمان	1	2.5
أبوظبي	الإمارات	1	2.5
العين	الإمارات	3	7.5
دبي	الإمارات	3	7.5
الفجيرة	الإمارات	7	17.5
رأس الخيمة	الإمارات	7	17.5
الشارقة	الإمارات	4	10
أم القيوين	الإمارات	2	5
المجموع		**40**	**100**

الجدول (3)

عدد ونسبة المواقع التي قدمت دليلاً للثّعبان بحسب الفترة الزمنية

الفترة	عدد المواقع	٪ المواقع
أم النار (2500–2000 ق.م)	7	17
العصر الحديدي (فترة لزق: 1300–300 ق.م)	24	60
سمد (الهلنستية – الفرثية: 300 ق.م–300 م)	4	10
غير مؤرخ	5	13
المجموع	**40**	**100**

يُشير الدليل الأثري إلى أن رمزية الثّعبان كانت حاضرةً في ثلاثِ فترات، هي أُم النار والعصر الحديدي وفترة سمد (الشكل 16). يوضح الجدول (3) عدد ونسبة المواقع التي تم تسجيلُها في قاعدة البيانات، والتي قدمت دليلاً على

الثّعبان بحسب الفترة الزمنية؛ حيث يتبين أن أكثر المواقع التي قدمت دليلاً على الثعبان هي تلك التي تعود إلى العصر الحديدي؛ فقد بلغت نسبتها 60٪ من إجمالي ما تم تسجيلُه من مواقع؛ أي نحو أكثر من نِصف العدد، تلتها بعد ذلك فترة أُم النار في المرتبة الثانية بنسبة 17٪؛ أي نحو أكثر من الربع. ويعتبر هذا الأمر منطقياً خُصوصاً إذا ما وضعنا في اعتبارنا أن فترات أُم النار والعصر الحديدي وسمد هي الفترات التي شهدت ازدهاراً وتطوراً حضارياً وكثافةً عاليةً في الاستيطان ارتبطت بالاستقرار الدائم (انظر في الأسفل).

الجدول (4)

عدد ونسبة المواقع التي تم تسجيلها في قاعدة البيانات بحسب الفترة الزمنية والإقليم (النسبة بحسب العدد الإجمالي للمواقع لكل فترة)

الفترة	عمان	الإمارات	عدد المواقع
أم النار (2500–2000 ق.م)	4 (٪57)	3 (٪43)	7 (٪100)
العصر الحديدي (فترة لزق: 1300–300 ق.م)	5 (٪21)	19 (٪79)	24 (٪100)
سمد (الهلنستية – الفرثية: 300 ق.م–300 م)	1 (٪25)	3 (٪75)	4 (٪100)
غير مؤرخ	3 (٪60)	2 (٪40)	5 (٪100)
المجموع/ الإقليم	**13**	**27**	**40**

إقليمياً، تُشير الإحصائيات (الجدول 4) إلى أن أكثر المواقع التي قدمت دليلاً على الثّعبان هي تلك التي تم اكتشافها في دولة الإمارات، خصوصاً في فترتي العصر الحديدي وفترة سمد (الهيلنستية–الفرثية)؛ حيث بلغت نسبتها 79٪ للعصر الحديدي و75٪ لفترة سمد، في مقابل 21٪ للعصر الحديدي و25٪ لفترة سمد في عُمان. أما فترة أُم النار فقد كانت النسبة مُتقاربة نوعاً ما بين الإقليمين.

الجدول (5)

عدد ونسبة المواقع التي تم تسجيلها في قاعدة البيانات بحسب المنطقة الجغرافية

المنطقة الجغرافية	عدد المواقع	٪ المواقع
داخلي	30	75
ساحلي	10	25
المجموع	**40**	**100**

أما إذا ما نظرنا إلى المنطقة الجُغرافية والنظام البيئي لتوزيع المواقع الأثرية التي قدمت دليلاً على الثّعبان؛ فيتضح أن عدد ونسبة المواقع (الجدول 5) التي تم تسجيلُها في قاعدة البيانات هي تلك التي تُوجد في الأجزاء الداخلية من شبه الجزيرة العُمانية، وتحديداً الجبلية؛ فقد بلغت نسبتها 75٪ مُقابل 25٪ لمواقع الساحل. وهذا أمر طبيعي فالمناطق الجبلية هي التي تتوافر فيها الحجارة التي تم منها أو عليها نحت شكل الثّعبان (أختام وتماثيل وحجارة قبور ورسوم صخرية)؛ حيث بلغ عدد المواقع التي قدمت دليلاً على أدوات مصنوعة من الحجر 18 من إجمالي 40 موقعاً؛ أي بنسبة 45٪، ثلاثة منها فقط ساحلية، بالإضافة إلى أن مناطق الداخل هي المصدر الرئيسي لصناعة الفخار منذ الألف الثالث قبل الميلاد، الذي يتم تصديره للساحل، ولعل أقدم فُرن لصناعة الفخار تم العُثور عليه في الداخل في موقع هيلي الأثري، ويعود إلى الألف الثالث قبل الميلاد[12]، بالإضافة إلى أن الدليل الجيولوجي والأثري يشير إلى أن الفخار الرملي المكتشف في مستوطنات العصر الحديدي II كان يُنتج في مركز إنتاج واحد، يُعتقد بأنه واحة العين[13]. وقد صُنعت كثيرٌ من الأدلة على الثّعبان من الفخار؛ حيث بلغ إجمالي المواقع (الجدول 6) التي قدمت دليلاً للثّعبان من الفخار 22 موقعاً، بمعدل 16 (نحو 73٪) منها مواقع داخلية و6 منها ساحلية (27٪).

الجدول (6)

عدد ونسبة المواقع التي قدمت دليلاً للثّعبان بحسب نوعية الدليل الأثري المكتشف

نوع الدليل	عدد المواقع	٪ المواقع
فخار	22	45
برونز/ نحاس	5	10
زجاج	2	4
نحت صخري نافر	4	8
ختم أو نقش حجري	3	6
نواة تمر	1	2
بقايا عظمية لثعبان	1	2
رسم صخري	11	22
المجموع	**49**	**100**

إن الدليل الأثري المُكتشف ليس محصوراً فقط في ذلك المُنّفذ بمادتي الفخار والحجارة - على الرغم من أنهما الأكثر شيوعاً - ولكن عُثر أيضاً على أدلة أخرى مصنوعة من مواد أخرى مثل البرونز/ النُّحاس والزجاج ونوى التمر، بالإضافة إلى بقايا عظام ثعابين (الشكل 17). يُوضح الجدول (6) عدد ونسبة المواقع التي تم تسجيلُها في قاعدة البيانات بحسب نوعية الدليل الأثري المُكتشف؛ حيث تُشير الإحصائيات إلى أن الفخار أكثر أنواع الأدلة الأثرية بنسبة 45٪، تلاه في المرتبة الثانية الرُّسوم الصخرية بنسبة 22٪. وبالنسبة إلى الفخار فهو الأكثر شيوعاً بين المواد الأثرية المُكتشفة في المواقع الأثرية من كل الفترات الزمنية تقريباً؛ حيث لا يكاد يخلو أي موقع من المواقع الأثرية من بعض الكِسر الفخارية السطحية أو تلك المُكتشفة ضمن طبقاتِه.

الجدول (7)
عدد ونسبة المواقع التي قدمت دليلاً للثّعبان بحسب نوعية الدليل الأثري المكتشف والإقليم

نوع الدليل	عمان	الإمارات	عدد المواقع
فخار	6 (٪27)	16 (٪73)	22 (٪100)
برونز/ نحاس	2 (٪40)	3 (٪60)	5 (٪100)
زجاج	0 (٪0)	2 (٪100)	2 (٪100)
نحت صخري نافر	3 (٪75)	1 (٪25)	4 (٪100)
ختم أو نقش حجري	1 (٪33)	2 (٪67)	3 (٪100)
نواة تمر	1 (٪100)	0 (٪0)	1 (٪100)
بقايا عظمية لثعبان	0 (٪0)	1 (٪100)	1 (٪100)
رسم صخري	3 (٪27)	8 (٪73)	11 (٪100)
المجموع	**16**	**33**	**49**

هذا التنوع في الدليل الأثري يُمكن من خلال قاعدة البيانات تعرف توزيعِه إقليماً (عُمان والإمارات)؛ حيث يُوضح الجدول (7) عدد ونسبة المواقع التي تم تسجيلُها في قاعدة البيانات بحسب نوعية الدليل الأثري المُكتشف والإقليم. وتشير الإحصائيات إلى أن أكثر المواقع التي قدمت أنواعاً مُختلفة من الدليل تأتي من دولة الإمارات؛ فهي الأكثر من حيث الدليل في الفخار (نحو ثلاثة أرباع المواقع) والبرونز (ثُلثا المواقع) والزجاج (100٪) والختم أو النقش الحجري (نحو

الثُّلثين)، والبقايا العظمية لثعبان (100٪) والرسم الصخري (نحو ثلاثة أرباع). في المُقابل فإن أكثر المواقع التي قدمت نحتاً صخرياً نافراً كانت في عُمان مُمثلةً ما نسبتُه 75٪ من إجمالي المواقع التي قدمت هذا النوع من الدليل. ربما يعود هذا الأمر إلى أن نسبة المواقع (68٪) التي تم الكشف عنها في الإمارات وقدمت دليلاً على الثّعبان أعلى مما تم اكتشافه في عُمان (32٪)، فالعملية - إذاً - نسبةٌ وتناسب.

الجدول (8)

عدد ونسبة المواقع التي قدمت دليلاً للثّعبان بحسب نوعية الدليل الأثري المكتشف والفترة الزمنية

نوع الدليل	أم النار	العصر الحديدي	سمد (الهلينستية-الفرثية)	غير مؤرخ	المجموع/ النوع
فخار	5 (٪56)	17 (٪59)	0 (٪0)	0 (٪0)	22 (٪45)
برونز/ نحاس	0 (٪0)	3 (٪10)	2 (٪40)	0 (٪0)	5 (٪10)
زجاج	0 (٪0)	0 (٪0)	2 (٪40)	0 (٪0)	2 (٪4)
نحت صخري نافر	3 (٪33)	1 (٪3)	0 (٪0)	0 (٪0)	4 (٪8)
ختم أو نقش حجري	1 (٪11)	0 (٪0)	1 (٪20)	1 (٪17)	3 (٪6)
نواة تمر	0 (٪0)	1 (٪3)	0 (٪0)	0 (٪0)	1 (٪2)
بقايا عظمية لثعبان	0 (٪0)	1 (٪3)	0 (٪0)	0 (٪0)	1 (٪2)
رسم صخري	0 (٪0)	6 (٪21)	0 (٪0)	5 (٪83)	11 (٪22)
المجموع/ الفترة	**9 (٪100)**	**29 (٪100)**	**5 (٪100)**	**6 (٪100)**	**49 (٪100)**

أما زمنياً، فتُشير البيانات الإحصائية (الجدول 8) إلى أن أكبر عدد من المواقع التي قدمت دليلاً على الثّعبان هو من العصر الحديدي، وذلك من حيث جميع أنواع الأدلة، باستثناء الزجاج (فترة سمد) والنحت الصخري النافر والختم الحجري (فترتي أُم النار وسمد). وأكثر أنواع الأدلة تمثيلاً هو الفخار؛ حيث وجد في 17 موقعاً من العصر الحديدي؛ أي بنسبة 59٪ من جُملة مواقع العصر الحديدي.

المُلاحظ من خلال الإحصائيات أيضاً أن مواقع الرُّسوم الصخرية غير مؤرخة مُمثِلةً ما نِسبته 83٪ من إجمالي المواقع غير المؤرخة، باستثناء 21٪ (بمعدل ستة مواقع) تم تأريخها إلى العصر الحديدي. ولكن من الجدير بالإشارة إليه أن تأريخ هذه المواقع للعصر الحديدي غير دقيق؛ فهو قائم على مُقارنة بعض الرُّسومات برُسومات أخرى عُثر عليها في أدوات من مواقع مُختلفة، أو مُقارنتها بما تم اكتشافه من أدوات ولُقى، غالباً سطحية، في المناطق المُجاورة للرُّسومات الصخرية، وهي ليست بالضرورة من الفترة نفسها التي نُفذت فيها الرُّسومات[14]. يُعتبر تأريخ الرُّسومات الصخرية واحداً من الإشكاليات التي تُواجه عُلماء الآثار ليس فقط في شبه الجزيرة العُمانية، بل في كل أنحاء العالم، خُصوصاً إذا لم تكن مُترافقة بدليل آخر ككتابات تُساعد على تأريخها[15].

إن الغالبية العُظمى من أنواع الدليل الأثري هذه تم اكتشافها في مواقع المُستوطنات، ونادراً ما عُثر عليها في القبور (الجدول 9). ما عُثر عليه في القبور عادةً ما يكون من مواقع فترة أُم النار أكثر من العصر الحديدي، الذي عادةً ما عُثر الدليل فيه من المُستوطنات، كما تُشير إلى ذلك الإحصائيات الواردة في الجدول (10)؛ حيث بلغت نسبة القبور التي قدمت دليلاً من قبور فترة أُم النار 50٪ مُقابل 16,5٪ من قبور العصر الحديدي، في حين بلغت نسبة المُستوطنات التي قدمت دليلاً من مُستوطنات العصر الحديدي 68٪ مُقابل 24٪ من فترة أُم النار. بعض هذه المُستوطنات من العصر الحديدي (مثال: مسافي وبثنة وتل الثعابين وسلوت) فُسرت على أنها ربما تكون معابد لتقديم القرابين، ومنها

الثعابين، أو أنها لعبادة الثّعبان[16]. كما تُشير الإحصائيات (الجدول 9) إلى أن غالبية المُستوطنات قدمت فخاراً (21 موقعاً من أصل 30 مستوطنة) يحمل زخارف لثعابين مع نسبة قليلة جداً على الأدلة الأخرى تراوح بين واحد وثلاثة فقط. وإذا ما نظرنا إلى الدليل من القبور وجدنا أنها قدمت دليلاً على نحت صخري نافر على جُدران قبورها (ثلاثة مواقع)، وهي من فترة أُم النار في مُقابل مُستوطنة واحدة قدمت مثل هذا النحت النافر من العصر الحديدي.

الجدول (9)

عدد ونسبة المواقع التي قدمت دليلاً للثّعبان بحسب نوعية الدليل الأثري المكتشف ونوع الموقع

نوع الدليل	مستوطن - معبد	قبر	رسم صخري	المجموع/ النوع
فخار	21	1	0	22
برونز/ نحاس	3	2	0	5
زجاج	1	1	0	2
نحت صخري نافر	1	3	0	4
ختم أو نقش حجري	2	1	0	3
نواة تمر	1	0	0	1
بقايا عظمية لثعبان	1	0	0	1
رسم صخري	0	0	11	11
المجموع/ الفترة	**30**	**8**	**11**	**49**

الجدول (10)

عدد ونسبة المواقع التي قدمت دليلاً للثّعبان بحسب نوعية الدليل الأثري المكتشف ونوع الموقع والفترة الزمنية

الفترة	مستوطن- معبد	قبر	رسم صخري	المجموع/ الفترة
أم النار (2500-2000 ق.م)	6 (٪24)	3 (٪50)	0 (٪0)	9 (٪21,5)
العصر الحديدي (فترة لزق: 1300-300 ق.م)	17 (٪68)	1 (٪16,5)	6 (٪54,5)	24 (٪57,5)
سمد (الهلنستية-الفرثية: 300 ق.م-300 م)	1 (٪4)	2 (٪33,5)	0 (٪0)	3 (٪7,5)
غير مؤرخ	1 (٪4)	0 (٪0)	5 (٪45,5)	6 (٪14)
المجموع	**25 (٪100)**	**6 (٪100)**	**11 (٪100)**	**42 (٪100)**

تُظهر كل هذه الإحصائيات أن هناك دليلاً أثرياً يُشير إلى أهمية الثّعبان بطريقةٍ أو بأخرى بالنسبة إلى مُجتمعات عصور ما قبل التاريخ وفترات ما قبيل الإسلام في شبه الجزيرة العُمانية، إلا أن الدليل لا يُساعد على توضيح نوع أو مِقدار هذه الأهمية. ويبدو أن هذه الأهمية بدأت في الألف الثالث قبل الميلاد (فترة أُم النار)، وتطورت في العصر الحديدي، وهذا ما يُشير إليه كثافة الدليل الأثري وتنوعه. فقد أشارت الإحصائيات (الجدول 3) في الأعلى إلى أن أكثر فترة زمنية عُثر فيها على كثافة في الدليل الأثري هي العصر الحديدي ومن ثم فترة أُم النار وفترة سمد. ومن هنا يبدو أنه من المُرجح بعد أن ظهرت أهمية الثّعبان في الألف الثالث قبل الميلاد (فترة أم النار) فإنها اختفت في الألف الثاني قبل الميلاد (فترة وادي سوق)، ومن ثم ظهرت بقوة في العصر الحديدي، واستمرت قليلاً في فترة سمد والقرون التي سبقت عصر الإسلام، واختفت بعد

ذلك في الفترات الإسلامية. إن الأسباب الكامنة وراء هذا الظُّهور والاختفاء والظُّهور مرة أخرى غير واضحة وتحتاج إلى مزيدٍ من البحث والتقصي، فكما أشرنا مُسبقاً هناك قِلة من الدراسات التي تتحدث عن أهمية الثّعبان في عصور ما قبل التاريخ وفترات ما قبيل الإسلام في شبه الجزيرة العُمانية. ولكن يُمكن باختصار القول: إن هذا الأمر ربما يكون مُرتبطاً بالتغيرات والتطورات الحضارية التي حدثت بين فترات ما قبل التاريخ وفترات ما قبيل الإسلام في شبه الجزيرة العُمانية، ما بين ارتفاع وانحسار في كثافة الاستيطان (الشكل 18). فكما هو معروف فإن فترة أُم النار شهدت كثافة عالية في الاستيطان كنتيجة للزراعة[17]، وتعدين النُّحاس[18]، تلاها انحسار في الاستيطان خلال فترة وادي سوق لأسباب يصعُب التكهُّن بها[19]، في حين حدث ارتفاع في الاستيطان خلال العصر الحديدي الذي كان مُرتبطاً أيضاً بالزراعة، واستحداث نظام الأفلاج[20]. هذه الكثافة في الاستيطان المُرتبطة بنشوء المُدن والاستقرار الدائم، الذي أدى إلى تطورات حضارية اجتماعية واقتصادية ملموسة، ربما كان أيضاً مُرتبطاً بتغيرات دينية أو روحية تتعلق بفِكر هذه المُجتمعات.

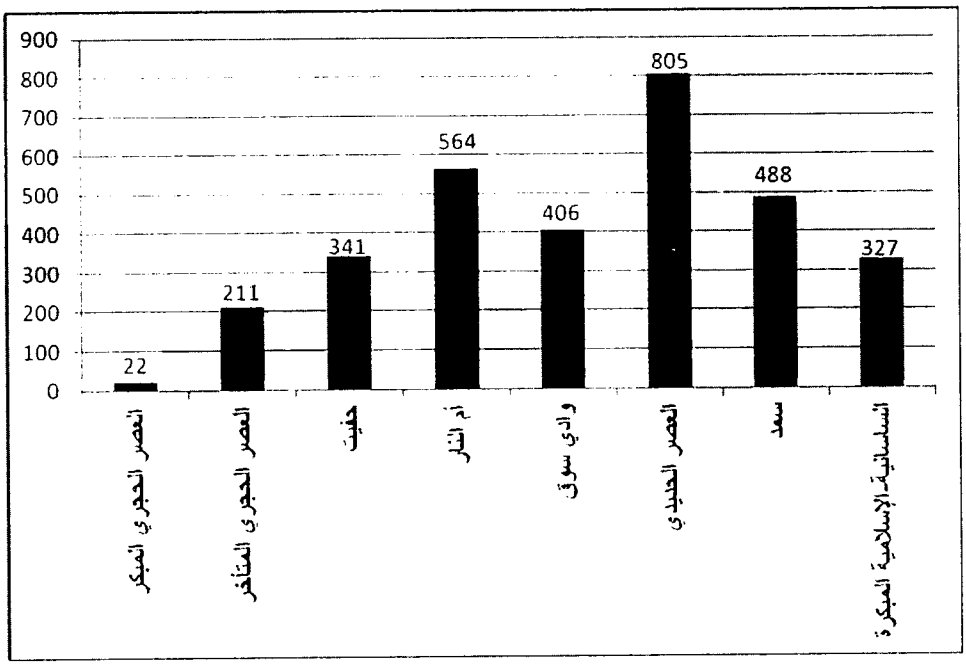

الشكل (18) - عدد المواقع الأثرية من عصور ما قبل التاريخ وفترات ما قبيل الإسلام والإسلامية المبكرة في شبه الجزيرة العُمانية

أهم المواقع الأثرية التي قدمت دليلاً على عبادة الثّعبان

من بين المواقع التي قدمت دليلاً على ممارسة عبادة الثّعبان في شبه الجزيرة العُمانية تل الثعابين في دبي، وبثنة في الفُجيرة، ومسافي في الشارقة، وسلوت في ولاية بُهلا. هذه المواقع قدمت دليلاً مُتنوعاً ربما يُشير إلى أن هذه المواقع كانت معابد لممارسة الطقوس المُرتبطة بعبادة الثّعبان. من هنا فإنه من الجيد أن نُسلط باختصار الضوء على أهم المُكتشفات الأثرية من هذه المواقع، وسنبدأ الحديث عنها زمنياً بحسب أقدمية الاكتشاف.

1 - موقع تل الثعابين

عُثر في أثناء المسح والتنقيبات التي أجرتها البعثة العراقية عام 1979م في موقع تل الثعابين في منطقة القصيص بدبي على عددٍ كبيرٍ من الأواني والأغطية والكِسر الفخارية التي تضم تصاوير لثعابين بارزة ومُحززة، بالإضافة إلى ثعابين من البرونز المطروق، يراوح طولها بين 10-15 سم، أما سُمكها فلا يتجاوز المليمتر الواحد، ومباخر من الفخار، وجمجمة ثُعبان لها ناب معكوف إلى الداخل من نوع كوبرا. الكثير من الثعابين المُصورة على الفخار بارزة عن جسد الإناء أو الأداة، ويُلاحظ أن كلاً من رأس الثعبان وجسمه يحوي على ثقوب صغيرة، بها أحجار صغيرة جداً للدلالة على حراشف الثعبان، أما عينا الثّعبان فقد طُعمتا أيضاً بحجرٍ صغيرٍ أسود اللون. كما كشف التنقيب عن بقايا جدران تُمثل أساسات لجدران معبد مستطيل الشكل، وهي مُشيدة من الفروش والطين. وعثر أيضاً على قطعة من الفخار فريدة من نوعها تُمثل غطاءً قُرصي الشكل، له مِقبض على شكل عُروة نِصف دائرية بهيئة ثُعبان جسمه مُطعم بحجارة صغيرة، وعلى سطحه الخارجي نقوش لأربعة ثعابين مُحززة[21].

2 - سلوت

اكتُشِف هذا الموقع لأول مرة في سبعينيات القرن العشرين بوساطة بعثة جامعة هارفارد الأمريكية، حيث أُطلق عليه آنذاك موقع بهلاء 15 (BB15)[22]. كما كشفت تنقيبات البعثة الإيطالية من جامعة بيزا في الفترة من 2004م إلى

2009م في موقع سلوت الأثري بولاية بُهلا عن استيطان من فترة الألف الثالث قبل الميلاد والعصر الحديدي. وقد عُثر على عددٍ من الأدوات والأواني المزينة بتصاوير لثعابين، ربما تُشير إلى وجود عبادة مُعينة مُنتشرة في جنوب شرق الجزيرة العربية بما فيها سلوت خلال العصر الحديدي[23]. كشفت أعمال التنقيب في موقع سلوت عن أدلة أثرية تُساعد على تصور المظاهر المُختلفة لحياة المُجتمع الذي استقر في الموقع في العصر الحديدي، ولعل من بين أهم هذه المظاهر ما يتعلق بالجانب الديني؛ مما دفع الباحثين إلى اعتباره واحداً من المواقع التي مورست فيها الطقوس الدينية، خُصوصاً تلك المُتعلقة بعبادة الثّعبان. والدليل المُكتشف على هذه الممارسة هو عددٌ كبيرٌ من الثعابين المصنوعة من البرونز والأواني الفخارية التي تحمل تصاوير لثعابين. ولعل من بين أهم الأواني الفخارية المُكتشفة هي تلك التي لها مقابض طويلة مُزينة بنقوش ثعابين مُحززة أو بارزة، عُثر في أحدها على آثار لحرق؛ مما يقترح أن هذه الأواني ربما استخدمت كمباخر أو قناديل. واللافت للنظر أيضاً هو العثور في سلوت على رأس أفعى مصنوع من ثمار النخيل[24] ولا يوجد له مثيل في أي موقع آخر في شبه الجزيرة العُمانية. كما عُثر في الموقع على مبانٍ، من بينها قاعة ذات أعمدة لها مدخل مُتقن البناء، بالإضافة إلى أدوات مُتعلقة بتقديم النذور مثل ثعابين برونزية وفأس صغير وحلي شخصية وأدوات برونزية[25].

3 - موقع بثنة 50/44

اكتُشِف هذا الموقع عام 1987م بوساطة البعثة السويسرية التي نقبت فيه، وعثرت على دليل مهم لممارسة طقوس مُرتبطة بعبادة الثعبان[26]. تشير آن بونوا[27] إلى أن وظيفة هذا الموقع ربما خدمت بشكلٍ كامل ممارسات دينية تتعلق بعبادة الثّعبان في شبه الجزيرة العُمانية. فقد قدمت الحفريات دليلاً على وجود تضحية بحيوانات كالماعز والضأن، وتقديم القرابين في حُفر البخور وحرقه، بالإضافة إلى وجود بعض العناصر المِعمارية التي ربما تساعد على تقديم فهم أكثر عن المناطق المُخصصة للعبادة (ربما معبد) من الأماكن العامة الأخرى.

ومن بين هذه العناصر المِعمارية الكشف عن مبانٍ مفتوحة من جانبٍ واحد، ومذابح مفتوحة في الهواء الطلق، وغُرف مُختلفة الأحجام تشبه في تصميمها القاعة ذات الأعمدة مثل تلك المُكتشفة في مواقع رميلة ومويلح وبدع بنت سعود. كانت هذه العناصر مفصولة عن مناطق الاستيطان. من بين اللُقى التي عُثر عليها بين أنقاض هذه البقايا المِعمارية جِرار وأوانٍ وكسر فخارية من العصر الحديدي تتضمن تصاوير للثّعبان ومباخر لحرق البخور، بعضها يضُم نحتاً لثعابين. كما عُثر على أدوات وكِسر برونزية وخبث نُحاس وعظام حيوانات، وتضمنت منطقة تقديم القرابين أيضاً بئراً ربما لسكب السوائل، وبِركة للماء[28].

4 - مسافي

موقع آخر به نشاطات طقسية هو مسافي (Masafi-3) في الفُجيرة؛ حيث كشفت الحفريات الأثرية التي أجرتها البعثة الفرنسية بين عامي 2006-2009م عن بقايا بناء لمذبح أو معبد، وأكثر من مئة كِسرة فخارية تحمل نحتاً لثعابين، وآنية ذات مصب، و 34 تمثالاً برونزياً صغيراً لثعابين، وأُرِّخت إلى الفترة بين 1100 ق.م إلى 600 ق.م. هذا، وقد فسر المنقبون هذه المكتشفات على أن الموقع استخدم كمكان لممارسة عبادة الثّعبان؛ حيث يُعتقد بأن الثعابين كانت رمزاً للمعرفة آنذاك[29].

الدلالة والمؤشرات لهذا الدليل

على خِلاف المناطق الأخرى في الشرق الأدنى كبلاد الرافدين وبلاد الشام وبلاد النيل التي تزخر بعدد لا بأس به من الأدلة الأثرية على العبادات والمُمارسات الدينية، ومنها عبادة الثعابين، خلال فترات ما قبل التاريخ مُنذ العصر الحجري المتأخر - على الأقل -، والمُوثقة بشكلٍ جيد في الدراسات السابقة[30]، فإن الدليل على مثل هذه المُمارسات نادر في شبه الجزيرة العُمانية. من بين الأدلة النادرة التي تُشير إلى ممارسة طقوس وشعائر دينية في شبه الجزيرة العُمانية ما تم العثور عليه في بعض المواقعُ مثل سلوت في بهلاء وبثنة ومسافي في الفُجيرة وتل الثعابين في دبي، وقدمت بعض المؤشرات على ممارسة عبادة

الثّعبان أو تقديم الثعابين كقرابين. وهذه الأدلة - كما ذكرنا - نادرة وتُمثل فترات قليلة من عصور ما قبل التاريخ وفترات ما قبيل الإسلام في هذه المنطقة، وهنا نتحدث تحديداً عن فترات أُم النار والعصر الحديدي وسمد. هذا الدليل - كما رأينا - متنوع من حيث المادة والشكل، ولكن غالبيته من الفخار وهو منحوتات لثعابين.

ونظراً لهذا النقص في الدليل الأثري فإن موضوع المُعتقدات والمُمارسات الدينية التي كانت سائدةً في عصور ما قبل التاريخ وفترات ما قبيل الإسلام في شبه الجزيرة العُمانية لم يلق نصيباً وافراً من الفحص والتشخيص والدراسة من قبل العلماء العاملين في آثار هذه المنطقة. مُؤخراً وبعد اكتشاف بعض الأدلة الأثرية القليلة على الثعابين في بعض المواقع الأثرية كبثنة ومسافي وسلوت فقد بدأ بعض العُلماء تسليط الضوء على مِثل هذه المُمارسات الدينية[31]، على الرغم من أنها شحيحة ولا تُقدم لنا الكثير من الإضاءات عن الفِكر الديني للمُجتمعات التي استقرت في شبه الجزيرة العُمانية مُنذ أقدم العصور.

إن الدراسات المُتعلقة بالفِكر الديني ليست شحيحة في شبه الجزيرة العُمانية فقط بل في منطقة الخليج بشكل عام أيضاً؛ حيث إن الأدلة الأثرية من مواقعها التي تُشير إلى عبادة الثّعبان أو الطقوس المُرتبطة بها نادرة. ولعل أهم دليل من هذه المواقع على قُدسية الثّعبان مدافن الثعابين المعروفة بشكلٍ جيد من مُجمع مبنى من دلمون المُتأخرة في قلعة البحرين، التي تُقدم مُحتوىً ثقافياً مُحتملاً لأضاحي الثعابين في البحرين[32]. ففي الأعوام 1957 و 1959 و 1961 عملت البعثة الدنمركية في قلعة البحرين، ونقبت 39 راسباً أو ركاماً تم وصفُها كأضاح؛ حيث ضمت 32 منها هياكل عظمية لثعابين. هذه الرواسب عُثر عليها في الغُرف A8 و B12 من مُجمع مبنى في قلعة البحرين، ويعود في تأريخه إلى فترة دلمون المُتأخرة، التي يُشار إليها الآن بقصر دلمون المُتأخرة، وهو مُجمع من الوحدات المنزلية مُختلفة الحجم، كل وحدة منها تتضمن عدداً من الغُرف مع مدخل رئيسي في نهايةٍ واحدة ومِرحاض في النهاية الأُخرى. الغالبية العُظمى من الثعابين المُضحى بها تضمنت آنية فخارية وضِعت في حُفرة وتحتوي هيكلاً عظمياً لثعبان، وأحياناً تم تغطية الإناء الذي يحمل الثّعبان بوساطة إناء آخر،

وأحياناً أخرى تم إغلاق الحُفرة والآنية الفخارية مع محتوياتها بالملاط. في حالة الأضحية 18 دفن الثّعبان مع صدفة، بينما في الأضحية 21 تم تغطية الثّعبان بطبق من الألباستر. كما أن غالبيتها تضمنت خرز الفاينس (الخزف) أو العقيق، في حين احتوت إحدى عشر منها بقايا نسيجية بيضاء وناعمة، مما يقترح أن الثعابين ربما وضعت في حقائب من القماش. العديد من الهياكل العظمية للثعابين كانت لا تزال مُترابطة، واقترح أن الثعابين أُدخِلت دون بترها، إلا أنه من غير الواضح إذا ما كانت حية أو ميتة وقت الدفن. تم تأريخ مدافن الثعابين إلى الفترات IVc-d في تعاقب قلعة البحرين (الفترة الأخمينية)[33].

إذا ما سلمنا من خلال المواقع الأثرية القليلة والدليل المُكتشف فيها بوجود عبادة للثّعبان تُمارس في عصور ما قبل التاريخ، خُصوصاً خلال العصر الحديدي، في شبه الجزيرة العُمانية، أو على الأقل أهمية للثّعبان في فِكر سُكانِها منذ فترة أُم النار، فإن ذلك يُثير الكثير من التساؤلات حول طبيعة هذه العبادة وأصلها وانتشارها. إن الدليل الأثري المتوافر إلى الآن لا يُساعد في الإجابة عن هذه التساؤلات. كما أن هناك غِياباً للمصادر المكتوبة التي تتحدث عن الفِكر الديني أو حتى أسماء الآلهة التي ربما كان يتم عبادتُها في عصور ما قبل التاريخ وفترات ما قبيل الإسلام في شبه الجزيرة العُمانية. هذا النقص في الدليل لا يساعدنا على عقد مُقارنات مع الأدلة على عبادة الثّعبان التي تم اكتشافها في مناطق أخرى مُجاورة كبلاد الرافدين وبلاد فارس وبلاد السند والهند، لذلك فإن فهم المُمارسات والطقوس التي ربما كانت موجودة في شبه الجزيرة العُمانية يصعُب نوعاً ما فهمها في ضوء ما هو متوافر في هذه المناطق المجاورة، والذي ربما سيُدخِلُنا في تفسيراتٍ خاطئة، فكل منطقة حضارية لها خاصية وظروف تختلف عن الأخرى. ولكن يُعتقد بأن الثعابين وتصاويرها أدت جُزءاً مهماً في المُمارسات الثقافية في أقاليم أخرى حول الخليج كإيران والبحرين وفي شمال-غرب وجنوب ووسط الجزيرة العربية[34]. عموماً من المُبكر جداً الافتراض بوجود صلة بين عبادة الثّعبان في عُمان وتلك التي ربما كانت سائدة في المناطق الحضارية الأخرى.

قدمت الكثير من المواقع الأثرية من فترات أُم النار والعصر الحديدي وسمد في شبه الجزيرة العُمانية أدلة على أدوات وسِلع مُستوردة من المناطق المجاورة، بالإضافة إلى وجود عناصر معِمارية مُتأثرة ببعض العمارة الخارجية. وعليه، فإنه من المُحتمل - وليس بالضرورة - أن تكون عبادة الثّعبان في شبه الجزيرة العُمانية ربما جاءت نتيجةً للتأثر بالمُعتقدات والفِكر الديني السائد في المناطق المجاورة لها، الذي ربما نتج من التواصل الحضاري والتبادل التجاري. ولعله من المهم أن نستعرض باختصار بعضاً من هذه الأدلة التي تُشير إلى هذا النوع من التواصل، بدءاً بفترة أُم النار التي هي أقدم فترة قدمت دليلاً على الثّعبان.

تُعتبر فترة أُم النار أول فترة في تاريخ شبه الجزيرة العُمانية تضمنت دليلاً مادياً ملموساً للتخصصية ونِظام اجتماعي - اقتصادي قوي ومُنظم بشكلٍ كبير، وحضارة واسعة الانتشار، شملت كل أجزاء شبه الجزيرة العُمانية. ويُعتقد بأن أسباب هذا التطور الحضاري تعود إلى التغيرات التي أحدثها استغلال النُحاس وتجارته، بالإضافة إلى الزراعة التي مارسها سُكان هذه الفترة، مع أنشطة أخرى كأساس للاستقرار[35]. ويُعتقد أن نِظام الري في هذا الوقت كان عن طريق الآبار، كما يُستدل على ذلك من مواقع هيلي 8[36] وميسر[37]، أو عن طريق استحداث طريقة تشبه قنوات الري بالأفلاج[38].

ويُشير الدليل الأثري إلى أن شبه الجزيرة العُمانية لعِبت دوراً مهماً في إنتاج النُحاس وتصديره إلى الأقاليم المُجاورة كبلاد الرافدين ونهر السند[39]. ويرى الباحِثون أن الكثير من السِلع المذكورة في نصوص بلاد الرافدين تؤكد أن مجان لم تُقدم المواد الخام والأدوات شبه المُصنعة فقط، ولكن قدمت أيضاً العمالة المُتخصصة كالنحاسين وصُناع السفن وغيرهم، إلى العالم الخارجي كدلمون وبلاد الرافدين[40].

هناك أيضاً دليلٌ أثري قوي على ممارسة التجارة، وهو العُثور على عددٍ كبيرٍ من المواد المستوردة من خارج شبه الجزيرة العُمانية كالأواني الفخارية، التي تُشير إلى علاقات تجارية مع بلاد الرافدين ونهر السند وإيران ووسط آسيا

والخليج[41]. كما عُثر على أعدادٍ كبيرة من الأختام المستوردة من بلاد السند، وجنوب الجزيرة العربية منها ختمٌ عثر عليه في رأس الجنز، ويعود إلى الألف الثالث قبل الميلاد ويضم كتابة من جنوب الجزيرة العربية[42].

فمثلاً، الدليل على التواصل مع شبه القارة الهندية، التي - كما أشرنا - انتشرت فيها عبادة الثّعبان مُنذ القرن 6 ق.م، موثق بوساطة عدد مِن الأدوات المُكتشفة خلال حفريات مواقع فترة أُم النار في شبه الجزيرة العُمانية. تتضمن هذه الأدوات أواني فخارية، وأدوات زينة (أمشاط عاجية، خرز من العقيق ومن الفضة)، وأسلحة برونزية، وأدوات مُرتبطة بالجانب الإداري (أوزان صوانية مكعبة، وأختام الطابع). وفي المُقابل، تم تصدير النُّحاس العُماني إلى شبه القارة الهندية، بالإضافة إلى أصداف المحار من المُحيط الهندي وأواني الكلورايت. مُعظم المُستوطنات والقبور من فترة أُم النار في شبه الجزيرة العُمانية قدمت فخاراً مستورداً من بلاد السند، ولعل أكثرها شيوعاً الجِرار المطلية بصبغة سوداء، والمُكتشفة في كثير من المواقع مثل رأس الجنز 2، ورأس الحد 1، ورأس غناظة 1، وهيلي 8 وبات وعملا وبدية وغيرها[43].

هذا التطور الحضاري والتنظيم الاجتماعي - الاقتصادي والتواصل الحضاري وشبكة التجارة الدولية مع مناطق أخرى في الشرق الأدنى في فترة أُم النار أدى إلى نشوء المُجتمعات المدنية ذات الاستقرار الدائم لأول مرة في تاريخ شبه الجزيرة العُمانية، وهذا بطبيعة الحال أدى إلى تطور فِكر المُجتمع الإنساني ومعتقداته، حيث ترافق مع حياة الاستقرار التي وصل إليها إنسان شبه الجزيرة العُمانية نشوء نوع جديد من التفكير والسلوك والمُعتقد في مُختلف مظاهر حياته. ولعل من بين ذلك ظُهور مُعتقدات دينية خاصة بالاعتقاد في بعض القوى الإلهية، يُمكن نوعاً ما الاستدلال عليه في المُمارسات الدفنية التي تُشير إلى اهتمام بالمُتوفى والعالم الآخر. ومن هنا، فإنه - نتيجةً لهذا التطور، وأيضاً لشبكة العلاقات الدولية - ربما عرف سُكان شبه الجزيرة العُمانية خلال فترة أُم النار أهمية الثّعبان في مُعتقدات بعض الحضارات التي اتصلوا بها ونقلوا هذه المعرفة إلى المنطقة، ولكن لم يتم تمثيلُها بشكلٍ جيد من خلال ما تركوه لنا من بقايا مادية.

إذا ما انتقلنا إلى الدليل الأثري من العصر الحديدي، الذي يُشير إلى تواصل حضاري وتبادل تجاري مع المناطق المجاورة وجدنا أن فترات العصر الحديدي I و II شهدت مرحلة مُبكرة من نمو الاستيطان وتطور علاقات تجارة ما وراء البحار والتسلسل الهرمي الاجتماعي[44]؛ حيث إن العديد من السلع استوردت من شبه الجزيرة العربية وإيران وبلاد الرافدين[45].

تقترح آن بونوا[46] أن التبادل التجاري في منطقة الخليج خلال الألف الأول قبل الميلاد موثقٌ من خلال إعادة ظهور اسم دلمون في نصوص بلاد الرافدين. فترى أن أشكال الخناجر ورؤوس السهام في مواقع العصر الحديدي من شرقي الجزيرة العربية تُشير إلى أن حرفيي البرونز المحليين كان لديهم بعض المعرفة بصناعة الأسلحة الإيرانية؛ حيث تم مُقارنة الخناجر ورؤوس السهام المحلية بأمثلة من لورستان وتاليش الإيرانية؛ كما تُظهر الأواني البرونزية بعض التشابهات مع المُنتجات الإيرانية. التأثير الإيراني واضح أيضاً على بعض أنواع الفخار من شرقي الجزيرة العربية؛ حيث يُشير بيتر ماجي إلى أن الفخار الأحمر المطلي والناعم والمُكتشف بكميات صغيرة في العديد من مواقع العصر الحديدي في شرق الجزيرة العربية ربما مستورد من شرق إيران[47]. كما أن القاعات ذات الأعمدة من بعض المباني العامة في شبه الجزيرة العُمانية خلال العصر الحديدي II مثل رميلة ومويلح وبدع بنت سعود، وبُهلا BB-15 والمبنى B في بثنة، لها نماذج إيرانية مُشابهة؛ مما يقترح تبني النماذج الإيرانية في العمارة المحلية[48].

كما تظهر تصاوير الثّعبان في بعض الأدوات الطقسية في جنوب غرب إيران، مثل موائد صب السوائل وأدوات النذور البرونزية الصغيرة في سوسة[49]. يُشير دانييل بوتس[50] إلى أن الثعابين أدت دوراً مهماً في فن وصناعة الأيقونات العيلامية في بلاد فارس؛ حيث تظهر غالبيتها على أختام أسطوانية وتماثيل من الألف الثاني قبل الميلاد من سوسة في عربستان، وهي ترمز إلى نوعٍ مُعينٍ من عرشٍ مُقدسٍ يتكون من الجسدِ المُلتف للثّعبان في الجزء العلوي من كُرسي العرش. كما تظهر عروش الثّعبان أيضاً في البُروز الصخرية خُصوصاً نقش رُستم؛ حيث يرسم الإله جالساً على عرش الثّعبان. وتُشير آن بونوا[51] إلى أن

الثعابين في إيران وبلاد الرافدين كثيراً ما كانت مُرتبطة بالينابيع. لذلك يبدو أنها - أي الثعابين - كانت رمزاً للخُصوبة المُتعلقة بالمياه تحت السطحية التي تجلُب الحياة للنباتات والحيوانات. ففي بلاد الرافدين كان الثّعبان إحدى خصائص إله الخُصوبة والشفاء الذي كثيراً ما كان مُصوراً مع ثُعبانين ينبثِقانِ من أكتافه. ومن هنا تقترح آن بونوا[52] أن أهمية الثّعبان في شبه الجزيرة العُمانية وجنوب - شرق الجزيرة العربية ربما مُشابهة لأهميته في عيلام، وهو أنه كثيراً ما تم ربطُه بتصاوير ينابيع الماء، ويعكس هذا الارتباط العِلاقة القريبة بين الثّعبان وعالم المياه الجوفية، مصدر الخُصوبة.

تعتقد آن بونوا[53] بأن صُور الثعابين وأشكالها المُكتشفة في مواقع من شبه الجزيرة العُمانية تُشير بشكلٍ قوي إلى أنها ثعابين سامة، وغالباً ما تُمثل أنواعاً كانت موجودة في البيئة المحلية، وهذا يُذكرُنا بالعناصر الموجودة في رمزية الثّعبان في الشرق الأدنى، المُرتبطة بسُم الثّعبان كمصدر قوة على الحياة، لذلك فإن المعنى المُرتبط بالشفاء والذي يُمكن مُقارنته بذلك المُقترح في الشرق الأدنى ربما وجد أيضاً في شبه الجزيرة العُمانية. كما شهِد العصر الحديدي II في شبه الجزيرة العُمانية تطوراً وكثافةً في الاستيطانِ، والنشاط الاقتصادي، مصحوباً بمعرفةِ نِظام الري بالقنوات أو الفلج[54] الذي يتضمن قنوات مائية تحت الأرض تصرف الماء من الطبقات المائية الصخرية الجبلية. أدى هذا التطور والمعرفة الجديدة إلى التوسع الزراعي، وتطور الواحات والمُستوطنات، ومن ثم ظهور "الدويلات" الكبيرة[55] على طول سُفوح الجبال الغربية لجبال عُمان، وعلى منافذ الأودية الرئيسية، وعلى الساحل الشرقي والغربي، وحتى في المناطق الصحراوية. ومن ثم فإن ظهور عبادة كرمز للخُصوبة مُرتبطة بشكلٍ كبيرٍ بالماء والتربة ومخازن القمح أمرٌ ليس بالغريب، فلربما ظهرت عبادة الثّعبان في هذه الفترة؛ حيث إنه من المُحتمل أن الأفكار والقيم المُرتبطة برمز الثّعبان في أقاليم أخرى في الشرق الأوسط كانت معروفة ومُشتركة بين السُكان المحليين في شبه الجزيرة العُمانية[56].

أما الدليل الأثري على مثل هذا التواصل مع بلاد الرافدين فيتمثل أيضاً في مجموعة من المواد المُكتشفة في مواقع المناطق الجبلية، مثل رفق والساحلية

كالدور، فقد عُثر مثلاً في موقع رفق على إناءٍ محلي الصُّنع من الحجر الصابوني مُزخرف بمجموعة من الغرفين (حيوان خُرافي نِصفه نسر ونِصفه أسد)، وأختام أسطوانية مستوردة من آشور، في حين تضمن موقع الدور طبقاً من البرونز مُزخرفاً بأيقونات وصورٍ مُستوحاة من الطراز الآشوري الأصلي "أطباق نمرود" [57].

على الرغم من أن مِقداراً كبيراً من المعلومات كُتب عن ديانات ما قبل الإسلام في جنوبي الجزيرة العربية ووسطها، فإن هناك القليل مما هو معروف عن هذا الوضع في شرقي الجزيرة العربية خلال مُنتصف الألف الأول قبل الميلاد[58]. فهناك عناصر تقترح اتصالاً مع وسط وشمال الجزيرة العربية التي تظهر في ثقافة العصر الحديدي II المحلية، خُصوصاً بين المواد المعثور عليها في مواقع مثل مويلح والمدام على طول السفوح الغربية من شبه الجزيرة العُمانية. كما اقترح على اتصال شرق الجزيرة العربية مع شبكات التجارة في وسط الجزيرة العربية وجنوبها، وهو ما يشير إليه نقشٌ يتضمن أربعة حروف من جنوب الجزيرة العربية على جرة عُثر عليها في مويلح[59]. كما تم تأكيد الارتباط بين الفخار المصقول من موقع العصر الحديدي II في الثقيبة وبعض الأمثلة من وسط وشمال الجزيرة العربية[60].

وفي جنوب الجزيرة العربية فإن الارتباط بين الثّعبان والاسم القومي مينان (Minaean) للإله واد (Wadd) يقترح أنه ربما تم التضحية بالثعبان للإله واد، كما أن أنواعاً مُختلفةً من الثعابين كانت تُطلق كأسماء شخصية للأنثى في اللهجات السبئية والقتبانية والحضرمية، ولكنه يُطلق كاسم شخصي للذكور في اللهجات العربية الشمالية (اللحيانية والصفوية والثمودية). كما تم أحياناً تفسير تصاوير الثعابين على المعدن في جنوب الجزيرة العربية كقرابين نذرية[61].

خاتمة

يمكن أن نستخلص من هذا العرض أنه على الرغم من قِلة الدليل الأثري المُكتشف في مواقع شبه الجزيرة العُمانية فإن هناك مؤشراتٍ واضحة على أهمية الثّعبان ورمزيته في مُجتمعات عصور ما قبل التاريخ وفترات ما قبيل الإسلام في

هذه المنطقة الحضارية من الشرق الأدنى، لكننا لا نستطيع في الوقت الراهن - بشكلٍ مؤكد - أن نربطها بعبادة للثّعبان. كما أن الدليل على وجود تأثيرات مُتبادلة وتواصل بين شبه الجزيرة العُمانية والمناطق المجاورة، والموثق له من خلال بعض الأدلة الأثرية القليلة، ربما يعطي بعض المؤشرات على إمكانية انتقال الفِكر والمُعتقد الديني الخاص بعبادة الثّعبان من المناطق المجاورة إلى شبه الجزيرة العُمانية، ولكنه ربما كان على نطاقٍ ضيقٍ، وهذا ما يعكسه قِلة الدليل الأثري المُكتشف إلى الآن في شبه الجزيرة العُمانية، الذي يعود إلى فترات أُم النار والعصر الحديدي وسمد. ومن هنا يظل السؤال قائماً حول احتمالية وجود عبادة للثّعبان كانت قائمة في شبه الجزيرة العُمانية، ويجب علينا أن نكون حذرين نوعاً ما في مثل هذه الفرضية إلى أن يتم العثور على أدلة أخرى تؤكد وجود مثل هذه العبادة، وتساعد في الإجابة عن الكثير من التساؤلات المتعلقة بها.

الهوامش والمراجع

- New World Encyclopedia: "Serpent", **Newworldencyclopedia.org**, 10th March 2011. (1)

- Okuda, J. & Kiyokawa, R: "Snake as a Symbol in Medicine and Pharmacy - A Historical Study", **Yakushigaku Zasshi: The Journal of Japanese History of Pharmacy** , Japanese Society of History of Pharmacy, Japan: 35.1, 2000, p. 25-40. (2)

- "Snake as a Symbol in Medicine and Pharmacy - A Historical Study", p. 25-40. (3)

- Antoniou, S. A., Antoniou, G. A., Learney, R., Granderath, F. A. & Antoniou, A. I.: "The Rod and the Serpent: History's Ultimate Healing Symbol", **World Journal of Surgery,** International Soceity of Surgery, Portland: 35.1, 2001, p. 217-221. (4)

- Wilcox, R. A. & Whitham, E. M: "The Symbol of Modern Medicine: Why One Snake is More Than Two", **Annals of Internal Medicine**, The Academic College of Physicians, Philadelphia: 138.8: 2003, p. 673-677. (5)

- Wikipedia: "Rod of Asclepius", 10th March 2011. (6)

- Benoist, A.: "Excavation at Bithna, Fujairah: First and Second Seasons", **Emirates Heritage, vol.1: Proceedings of the 1st Annual Sumposium on Recent Palaeontological & "Archaeological Discoveries in the Emirates**, Al Ain, 2003, P. Hellyer & M. Ziolkowski (eds), Al Ain, UAE: The Zayed Center for Heritage and History: 2005, p. 71-88; Benoist, A.: "An Iron Age II Snake Cult in the Oman Peninsula: Evidence from Bithnah (Emirate of Fujairah)", **Arabian Archaeology and Epigraphy**, John Wiley & (7)

Sons Inc, West Sussex: 18.1 (May) 2007, p. 34-54; Potts, D.T.: "Revisiting the Snake Burials of the Late Dilmun Building Complex on Bahrain", **Arabian Archaeology and Epigraphy**, John Wiley & Sons Inc, West Sussex: 18.1 (May) 2007, p.55-74.

(8) قام بهذه الزيارة الفاضل/ ناصر الهنائي- فني مساحة بقسم الآثار، بجامعة السلطان قابوس.

(9) - Thorvildsen, K.: "Burial Cairns on Umm an-Nar", **Kuml** *1962*: Jysk Arkæologisk Selskab, Moesgård: 1963, p. 202; Frifelt, K.: **The Island of Umm an-Nar: The Third Millennium Graves,** 1. Aarhus, Aarhus University Press, 1991, p. 29; al-Tikriti, W. Y.: **Archaeology of Umm an-Nar Island 1959-2009,** Al-Ain, UAE, Department of Historic Environment, 2011, p.14-15.

(10) ملاحظة شخصية في أثناء زيارة لموقع بات الأثري في نوفمبر 2010م.

(11) - "Burial Cairns on Umm an-Nar", p. 202; The Island of Umm an-Nar: The Third Millennium Graves, p. 29; Archaeology of Umm an-Nar Island 1959-2009, p.42.

(12) - Frifelt, K.: "A Third Millennium Kiln from the Oman Peninsula", **Arabian Archaeology and Epigraphy,** John Wiley & Sons Inc, West Sussex: 1, p. 4-15.

(13) - Magee, P., Grave, P., al-Tikriti, W.Y., Barbetti, M., Yu, Z. & Bailey, G.: "New Evidence for Specialised Ceramic Production and Exchange in the Southeast Arabian Iron Age", **Arabian Archaeology and Epigraphy,** John Wiley & Sons Inc, West Sussex: 9(2), 1998, p. 236.

(14) الجهوري، ناصر سعيد والماحي، علي التجاني: "الرسوم الصخرية في وادي الجفر بمنطقة جعلان بني بوحسن، سلطنة عمان: الدلالة والمعنى" (قيد النشر)، **أدماتو**، مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية.

(15) - ElMahi, A.T.: "The Ibex Hunt in the Rock Art of Oman.", **New Arabian Studies,** 5, 2000, p. 33-46; ElMahi, A.T.: "The Ostrich in the Rock Art of Oman", **Adumatu**, Abdul Rahman Al-Sudairy Foundation, Riyadh: 3, 2001, p. 15-26.

(16) طه، منير يوسف: **الإمارات والخليج العربي في العصور القديمة "اكتشاف آثار العصر الحديدي"**، مركز زايد للتراث والتاريخ، العين، دولة الإمارات العربية المتحدة: 2003.

- Excavation at Bithna, Fujairah: First and Second Seasons", p. 71-88; "An Iron Age II Snake Cult in the Oman Peninsula: Evidence from Bithnah (Emirate of Fujairah)", p. 34-54; "Revisiting the Snake Burials of the Late Dilmun Building Complex on Bahrain", p. 55-74; Avanzini, A., Sedov, A. V. & Condoluci, C.: "*Salut, Sultanate of Oman: Report (2004-2005)*", 2006, p. 1-56, 10th March 2011?file:///Users/cesarecassanelli/Desktop/Salut05EVO-XXVIII.htm (56 di 56)5-02-2006 14:23:32

(17) - Al-Jahwari, N. S.: " The Agricultural Basis of Umm an-Nar Society in the Northern Oman Peninsula (2500-2000 BC)", **Arabian Archaeology and Epigraphy**, John Wiley & Sons Inc, West Sussex: 20(2), 2009, p. 122-133.

(18) - Cleuziou, S.: "The Early Bronze Age of the Oman Peninsula from Chronology to the Dialectic of Tribe and State Formation", **Essays on the Late Prehistory of the Arabian Peninsula**, S. Cleuziou, M. Tosi & J. Zarins (eds.), IsIAO Roma, 93, 2002, p. 200.

- Al-Jahwari, N. S.: "Quantified Analysis of Long-term Settlement Trends in Northern Oman Peninsula", **Proceedings of the Seminar for Arabian Studies**, Archeopress, Oxford: 41, 2011, p. 138-139. (19)

- Magee, P.: "Settlement Patterns, Polities and Regional Complexity in the Southeast Arabian Iron Age", **Paléorient**, CNRS, Paris: 24(2), 1998b, p. 51-54; Magee, P.: "New Chronometric Data Defining the Iron Age II Period in South-Eastern Arabia", **Proceedings of the Seminar for Arabian Studies**, Archeopress, Oxford: 33, 2003, p. 1-10; Magee, P.: "The Impact of Southeast Arabian Intra-Regional Trade on Settlement Location and Organization during the Iron Age II Period", **Arabian Archaeology and Epigraphy**, John Wiley & Sons Inc, West Sussex: 15.1, 2004, p. 41. (20)

الإمارات والخليج العربي في العصور القديمة "اكتشاف آثار العصر الحديدي"، ص 221–238. (21)

- Humphries, J. H.: "Harvard Archaeological Survey in Oman: II- Some Later Prehistoric Sites in the Sultanate of Oman", **Proceedings of the Seminar for Arabian Studies,** Archeopress, Oxford: 4, 1974, p. 49. (22)

- Avanzini, Sedov & Condoluci: "Salut, Sultanate of Oman. Report (2004-2005)", Muscat: Cultural Office of the Advisor of His Majesty the Sultan, 2005 (23)

مكتب مستشار جلالة السلطان للشؤون الثقافية: **سلوت 2004–2009**، مسقط، سلطنة عمان: مكتب مستشار جلالة السلطان للشؤون الثقافية، 2010. (24)

- Salut, Sultanate of Oman. Report (2004-2005), p. 373. (25)

- Excavation at Bithna, Fujairah: First and Second Seasons, p. 71-88. (26)

- An Iron Age II Snake Cult in the Oman Peninsula: Evidence from Bithnah (Emirate of Fujairah)", p. 34-54. (27)

- "An Iron Age II Snake Cult in the Oman Peninsula: Evidence from Bithnah (Emirate of Fujairah)", p. 34-54. (28)

- Benoist, A.: "Fouilles à Masàfi-3 en 2009 (Émirat de Fujayrah, Émirats Arabes Unis): premières observations à propos d' un espace cultuel de l' ôge du Fer nouvellement découvert en Arabie orientale", **Proceedings of the Seminar for Arabian Studies**, Archeopress, Oxford: 40, 2010, p. 119-130. (29)

- Deane, J. B.: **The Worship of the Serpent,** London, UK: J. G. & F. Rivington, 1833; Robertson Smith W.: "Animal Worship and Animal Tribes among the Arabs and in the Old Testament", **The Journal of Philology**, Macmillan and Co., London: 9, 1880, p. 75-100; Farnell, L. R., **The Cults of the Greek States,** Oxford, UK: Clarendon Press, 1896; Williams Jackson, A.V.: **Zoroastrian Studies: The Iranian Religion and Various Monographs,** New York: Columbia University Press, 1928; Gray, L.H.: **The Foundations of the Iranian Religions,** K.R. Cama Oriental Institute Publications, Bombay: 1929; Henderson, J. L. & Oakes, M.: **The Wisdom of the Serpent,** New York, USA: G. Braziller, 1963; Campbell, J.: **The Masks of God: Occidental Mythology, Vol. 3,** New York, USA: Penguin Books Ltd, 1964; Christy, N.P.: "On Fear of Serpents and Ophiolatry", **Transactions of the American Clinical and Climatological Asso-** (30)

ciation, , Bethesda: 79, 1968; Vogel, J.P.: **Indian Serpent-lore or The Nagas in Hindu legend and Art,** Varanasi/Delhi: Indological Book House, 1972; Sinha, B.C.: **Serpent Worship in Ancient India,** New Delhi: Books Today, 1978; Shulman, D.: "The Serpent and the Sacrifice: An Anthill Myth from Tiruvarur", **History of Religions**, The University of Chicago Press, Chicago: 18, 1978, p. 107-137; Gonda, J.: **Vedic Ritual: The Non-Solemn Rites,** Leiden/Cologne: Brill: 1980, p. 400; Dalley, S.: **Myths from Mesopotamia,** Oxford/New York: Oxford University Press, 1989, p. 118-119; van den Hoek, B. & Shrestha, B.: "The Sacrifice of Serpents: Exchange and Non-Exchange in the Sarpabali of Indr?yanï, Kathmandu", **Bulletin de l'Ecole française d'Extrême-Orient** ,, France: 79, 1992, p. 57-75; Burston, D.: "Freud, the Serpent and the Sexual Enlightenment of Children", **International Forum of Psychoanalysis**, Routledge, London: 3, 1994, p. 205-219; Wiggermann, F.A.M.: "Transtigridian Snake Gods", **Sumerian Gods and their Representations. Groningen: Cuneiform Monographs 7,** Finkel, I.L & Geller, M.J. (eds.), STYX Publications, Groningen: 1997; Maraqten, M.: "Curse Formulae in South Arabian Inscriptions and Some of their Semitic parallels", **Proceeding of the Seminar for Arabian Studies,** Archaeopress, Oxford: 28, 1998, p. 193; Dusinberre, E.R.M.: "Satrapal Sardis: Achaemenid Bowls in an Achaemenid Capital", **American Journal of Archaeology**, The American Institute of America, Boston: 103, 1999, p. 73-102; Dusinberre, E.R.M. **Aspects of Empire in Achaemenid Sardis,** Cambridge: Cambridge University Press, 2003; McIntosh, J. R.: **Understanding Ancient Civilizations, The Ancient Indus Valley: New Perspectives,** Santa Barbara, California: ABC-CLIO, Inc, 2008.

- "Excavation at Bithna, Fujairah: First and Second Seasons", p. 71-88; "An Iron Age II Snake Cult in the Oman Peninsula: Evidence from Bithnah (Emirate of Fujairah)", p. 34-54; "Fouilles à Masàfi-3 en 2009 (Émirat de Fujayrah, Émirats Arabes Unis): premières observations à propos d' un espace cultuel de l' ôge du Fer nouvellement dcouvert en Arabie orientale", p. 119-130; "Revisiting the Snake Burials of the Late Dilmun Building Complex on Bahrain", p. 55-74; (31)

- "Revisiting the Snake Burials of the Late Dilmun Building Complex on Bahrain", p. 55-74. (32)

غلوب، ب. ف.، **البحرين: البعثات الدنماركية في دلمون القديمة**، ترجمة: محمد البندر، بيروت: المؤسسة العربية للنشر، 2003: 99-97 و 142-130. (33)

- "Excavation at Bithna, Fujairah: First and Second Seasons", p. 71-88. (34)

- Cleuziou, S.: "Hili and the Beginning of Oasis Life in Eastern Arabia, **Proceedings of the Seminar for Arabian Studies**, Archaeopress, Oxford: 12, 1982, p. 15-22; Cleuziou, S.: "Oman Peninsula and its Relations Eastward during Third Millennium." **Frontiers of the Indus Civilization**, B. B. Lal & S. P. Gupta (eds.), New Delhi: Books & Books: 1984: p. 371-394; "The Early Bronze Age of the Oman Peninsula from Chronology to the Dialectic of Tribe and State Formation", p. 191-236; Potts, D. T.: **The Arabian Gulf in Antiquity: From Prehistory to the Fall of the Achaemenid Empire,** 1, Oxford: Clarendon Press, 1990, p. 127-132; "The Agricultural Basis of Umm an-Nar Society in the Northern Oman Peninsula (2500-2000 BC)", p. 122-133. (35)

- "Hili and the Beginning of Oasis Life in Eastern Arabia", p. 19. (36)

- Weisgerber, G.: "...und Kupfer in Oman"- Das Oman-Projekt des Deutschen Bergbau-Museums", **Der Anschnitt**, Zeitschrift für Kunst und Kultur im Bergbau, Germany: 2-3(32), 1980, p. 82; Weisgerber, G.: "Mehr als Kupfer in Oman: Ergebnisse der Expedition 1981", **Der Anschnitt**, Zeitschrift für Kunst und Kultur im Bergbau, Germany: 5-6(33), 1981, p. 198-200. (37)

- Orchard, Jocelyn & Stanger, G.: 'Third Millennium Oasis Towns and Environmental Constraints on Settlement in the Al-Hajar Region", **Iraq**, The British Institute for the Study of Iraq: London: 56, 1994, p. 87; Orchard, Jocelyn & Stanger, G.: "Al-Hajar Oasis Towns Again!.", **Iraq**, The British Institute for the Study of Iraq: London: 61, 1999, p. 96. (38)

- The Arabian Gulf in Antiquity: From Prehistory to the Fall of the Achaemenid Empire, p. 149-150; Potts, D. T.: "The Chronology of the Archaeological Assemblages from the Head of the Arabian Gulf to the Arabian Sea, 8000-1750 B.C.", **Chronologies in Old World Archaeology**, Chicago & London: The University of Chicago Press, 1-2, 1992, p. 68-69; Potts, D. T.: "Rethinking Some Aspects of Trade in the Arabian Gulf", **World Archaeology**, Routledge, London: 24(3 February), 1993a, p. 423-427; Frifelt, K.: **The Island of Umm an-Nar: Vol.2, The Third Millennium Settlement,** Aarhus: Aarhus University Press, 1995; Weeks, L. R.: **Early Metallurgy of the Persian Gulf: Technology, Trade, and the Bronze Age World,** Boston, Leiden: Brill Academic Publishers, Inc, 2004. (39)

- Cleuziou, S. & Tosi, M.: **In the Shadow of the Ancestors: the Prehistoric Foundations of the Early Arabian Civilization in Oman,** The Ministry of Heritage and Culture, Muscat, Oman, 2007, p. 187. (40)

- Tosi, M.: "The Dating of the Umm an-Nar Culture and a Proposed Sequence for Oman in the Third Millennium BC.", **Journal of Oman Studies**, The Ministry of Heritage and Culture, Muscat: 2, 1976, p. 81-92; Frifelt, K.: "Oman during the Third Millennium BC: Urban Development of Fishing/Farming Communities?" **South Asian Archaeology 1977**, Society of South Asian Archaeology, India: 1, 1979a, p. 567-587; Frifelt, K.: "The Umm an-Nar and Jamdet Nasr of Oman and their Relations Abroad." **South Asian Archaeology 1975**, Society of South Asian Archaeology, India: 1, 1979b, p. 43-60; The Island of Umm an-Nar: The Third Millennium Settlement, p. 44; Potts, D. T.: "Towards an Integrated History of Culture Change in the Arabian Gulf Area: Notes on Dilmun, Makkan and the Economy of Ancient Sumer", **Journal of Oman Studies**, The Ministry of Heritage and Culture, Muscat: 4, 1979, p. 29-51; The Arabian Gulf in Antiquity: From Prehistory to the Fall of the Achaemenid Empire, p. 102-106; Rethinking Some Aspects of Trade in the Arabian Gulf', p. 423-427; Potts, D. T.: "The Late Prehistoric, Protohistoric, and Early Historic Periods in Eastern Arabia (ca. 5000-1200 B.C.)", **Journal of World Prehistory**, Springer Science: 7(2 June), 1993b, p. 163-212; Potts, D. T.: "South and Central Asian Elements at Tell Abraq (Emirate of Umm Al-Qaiwain, United Arab Emirates), c.2200 BC- AD 400", **South Asian Archaeology 1993**, Society of South Asian Archaeology, India: 2, 1994, p. 615-628; Potts, D. T.: **Ancient Magan: The Secrets of Tell Abraq**. London: Trident Press Ltd, 2000; Cleuziou, S. & Tosi, M.: "The (41)

South-Eastern Frontier of the Ancient Near East", **South Asian Archaeology 1985**, Society of South Asian Archaeology, India: 4, 1989, p. 14-47; Cleuziou, S. "The Chronology of Protohistoric Oman as Seen from Hili", **Oman Studies: Papers in the Archaeology and History of Oman,** In: P. Costa & M. Tosi (eds.), Roma: IsMEO, 63, 1989, p. 47-78; Early Bronze Age of the Oman Peninsula from Chronology to the Dialectic of Tribe and State Formation, p. 200.

- In the Shadow of the Ancestors: the Prehistoric Foundations of the Early Arabian Civilization in Oman, p. 245-247. (42)

- Méry, S. & Blackman, M. J.: "Black-Jars of Meluhha: Production and Diffusion of an Indus Pottery Ware during the Second Half of the 3rd Millennium B.C.", **Harappan Studies-**3, (n.d), p. 1-10. (43)

- Magee, P. & Carter, R.: "Agglomeration and Regionalism: Southeastern Arabia between 1400 and 1100 BC.", **Arabian Archaeology and Epigraphy**, John Wiley & Sons Inc, West Sussex: 10 (2 November), 1999, p. 161-179. (44)

- Magee, P.: "New Evidence of the Initial Appearance of Iron in Southeastern Arabia" **Arabian Archaeology and Epigraphy**, John Wiley & Sons Inc, West Sussex: 9(1 May), 1998a, p. 112-117; "Settlement Patterns, Polities and Regional Complexity in the South-east Arabian Iron Age", p. 49-60; "The Impact of Southeast Arabian Intra-Regional Trade on Settlement Location and Organization during the Iron Age II Period.", p. 24. (45)

- "An Iron Age II Snake Cult in the Oman Peninsula: Evidence from Bithnah (Emirate of Fujairah).", p. 34-54. (46)

- "Settlement Patterns, Polities and Regional Complexity in the Southeast Arabian Iron Age.", p. 57; (47)

- Magee, P. & Thompson, E.: "Excavations at Muweilah 1997-2000.", **Proceedings of the Seminar for Arabian Studies,** Archaeopress, Oxford: 31, 2001, p. 115-130; "An Iron Age II Snake Cult in the Oman Peninsula: Evidence from Bithnah (Emirate of Fujairah).", p. 34-54. (48)

- "An Iron Age II Snake Cult in the Oman Peninsula: Evidence from Bithnah (Emirate of Fujairah).", p. 34-54. (49)

- "Revisiting the Snake Burials of the Late Dilmun Building Complex on Bahrain.", p. 55-74. (50)

- "An Iron Age II Snake Cult in the Oman Peninsula: Evidence from Bithnah (Emirate of Fujairah).", p. 34-54. (51)

- "Excavation at Bithna, Fujairah: First and Second Seasons.", p. 71-88. (52)

- "An Iron Age II Snake Cult in the Oman Peninsula: Evidence from Bithnah (Emirate of Fujairah).", p. 34-54. (53)

- "Settlement Patterns, Polities and Regional Complexity in the Southeast Arabian Iron Age.", p. 51-54; "New Chronometric Data Defining the Iron Age II Period in South-Eastern Arabia.", p. 1-10; "The Impact of Southeast Arabian Intra-Regional Trade on Settlement Location and Organization during the Iron Age II Period.", p. 41. (54)

- "The Impact of Southeast Arabian Intra-Regional Trade on Settlement Location and Organization during the Iron Age II Period.", p. 41. (55)

- "An Iron Age II Snake Cult in the Oman Peninsula: Evidence from Bithnah (Emirate of Fujairah).", p. 34-54. (56)

- "The Impact of Southeast Arabian Intra-Regional Trade on Settlement Location and Organization during the Iron Age II Period.", p. 57. (57)

- "Revisiting the Snake Burials of the Late Dilmun Building Complex on Bahrain.", p. 55-74. (58)

- Magee, P.: "Writing in the Iron Age: The Earliest South Arabian Inscription from South-eastern Arabia.", **Arabian Archaeology and Epigraphy**, John Wiley & Sons Inc, West Sussex: 10(1 May), 1999, p. 43-44. (59)

- "An Iron Age II Snake Cult in the Oman Peninsula: Evidence from Bithnah (Emirate of Fujairah).", p. 34-54. (60)

- "Revisiting the Snake Burials of the Late Dilmun Building Complex on Bahrain.", p. 55-74. (61)

الشكل (1) خريطة عامة توضح موقع سِنت (المربع الأسود) في محافظة الداخلية بسلطنة عُمان (الباحث).

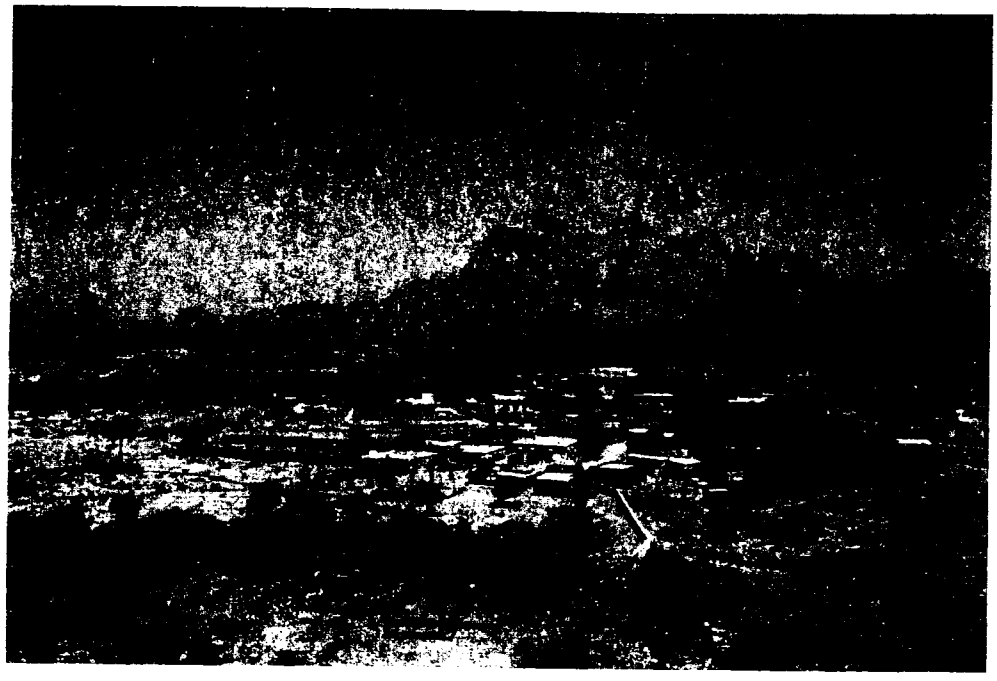

الشكل (2) منظر عام لقرية سِنت الواقعة على مسطحات ومصاطب المرتفعات الجبلية (الباحث).

الشكل (3) واحد من الملاجئ والتجويفات الصخرية التي استغلها إنسان قرية سِنت (الباحث).

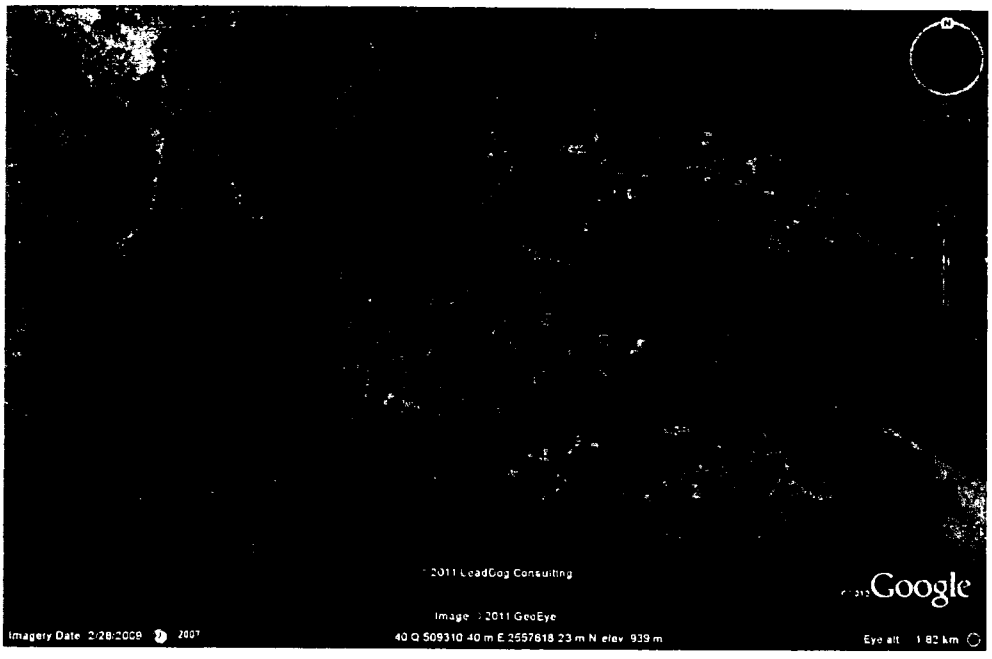

الشكل (4) صورة جوية توضح بقايا المصاطب الزراعية القديمة والحديثة في قرية سِنت (الباحث).

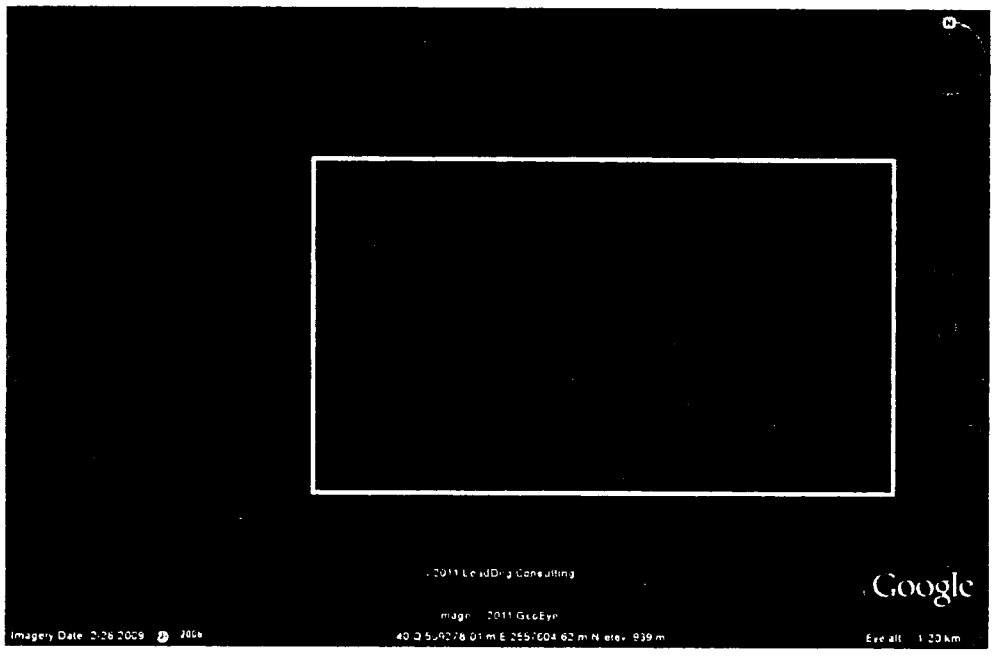

الشكل (5) صورة جوية توضح منطقة المدافن في عام 2006م قبل أن يُزال جزء كبير منها (الباحث).

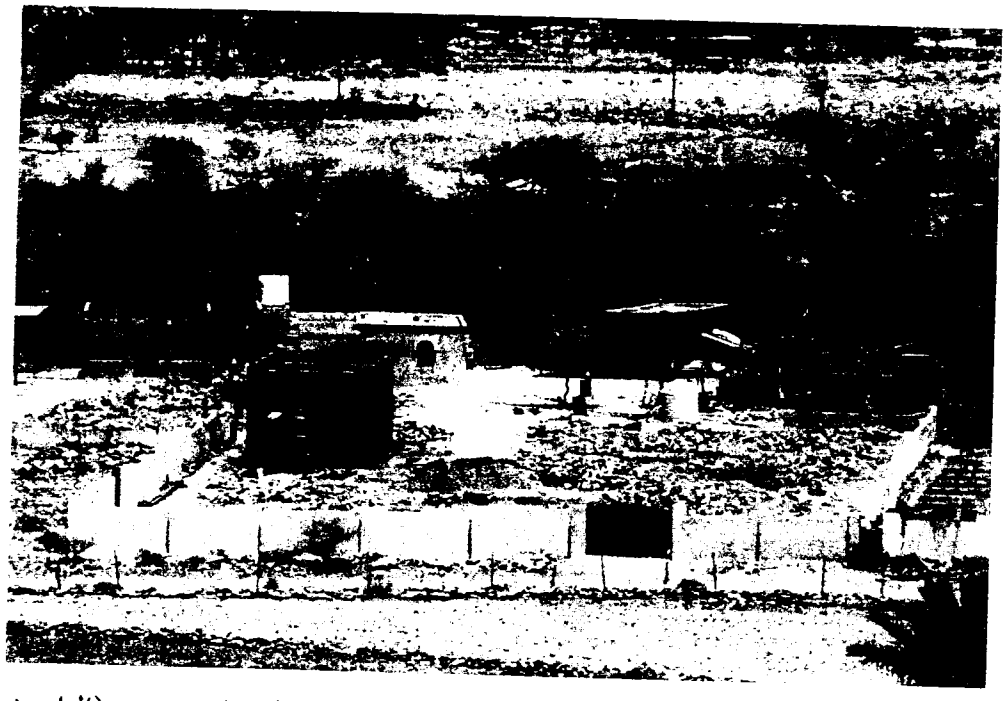

الشكل (6) منطقة المدافن والمصب ونحت الثعبان بعد الإزالة عام 2011م (الباحث).

الشكل (7) بقايا مدفن بالقرب من الجدار الأسمنتي الحديث (الباحث).

الشكل (8) بقايا مدفن له جدار من مدماك واحد من الحجارة ويأخذ الشكل الحلقي (الباحث).

الشكل (9) القالب الحجري المنحوت من أحد أوجهه على شكل قناة أو ميزاب (الباحث).

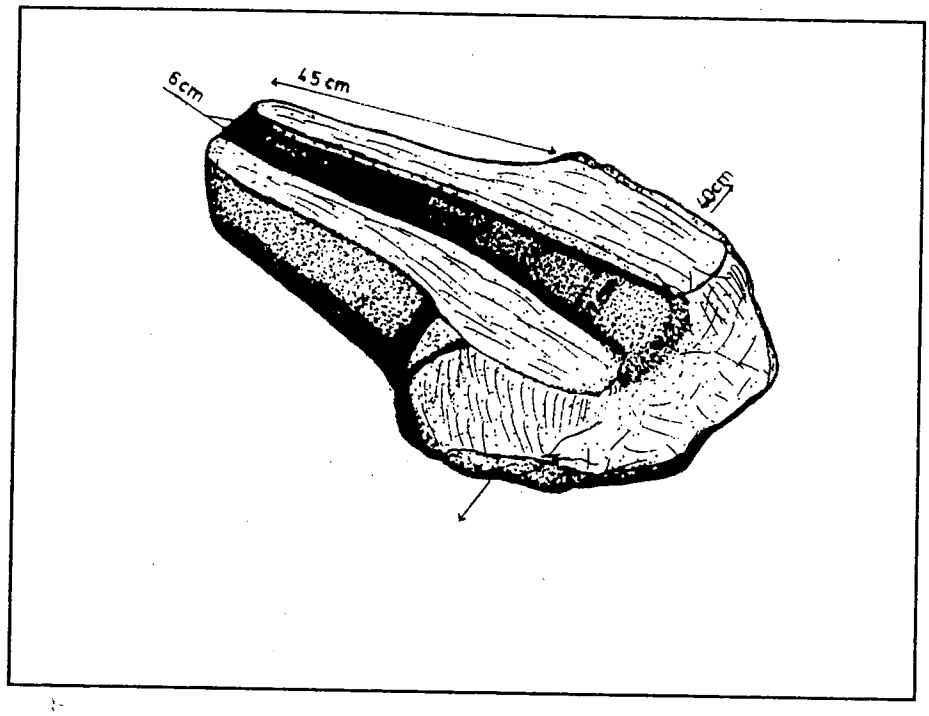

الشكل (10) رسم توضيحي للقالب الحجري المنحوت من أحد أوجهه على شكل قناة أو ميزاب (الباحث).

الشكل (11) النحت الحجري البارز للثعبان في موضعه الأصلي عند الكشف وقبل أن يتعرض للكسر (الباحث).

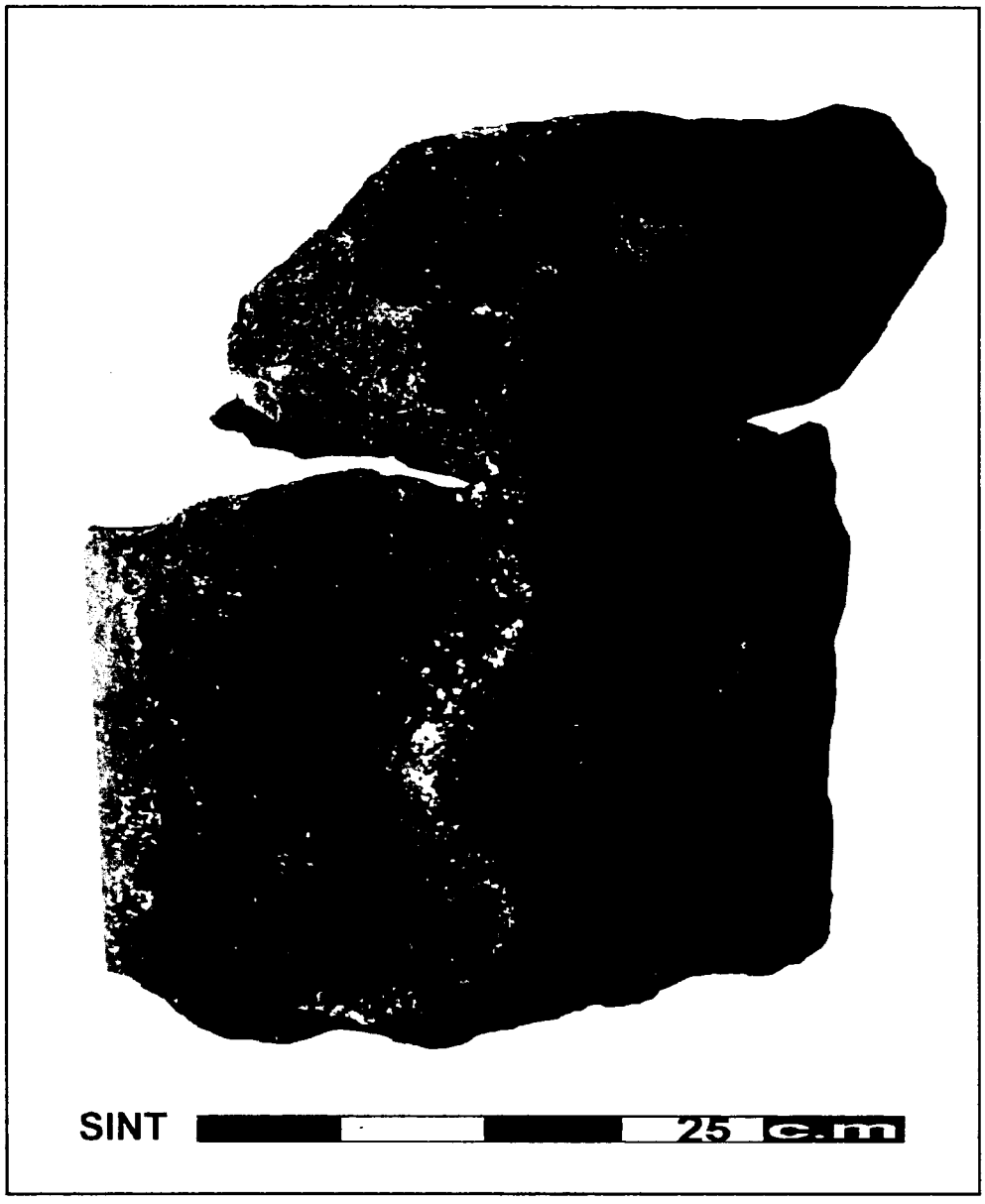

الشكل (12) النحت الحجري البارز للثعبان في بعد تعرضه للكسر (الباحث).

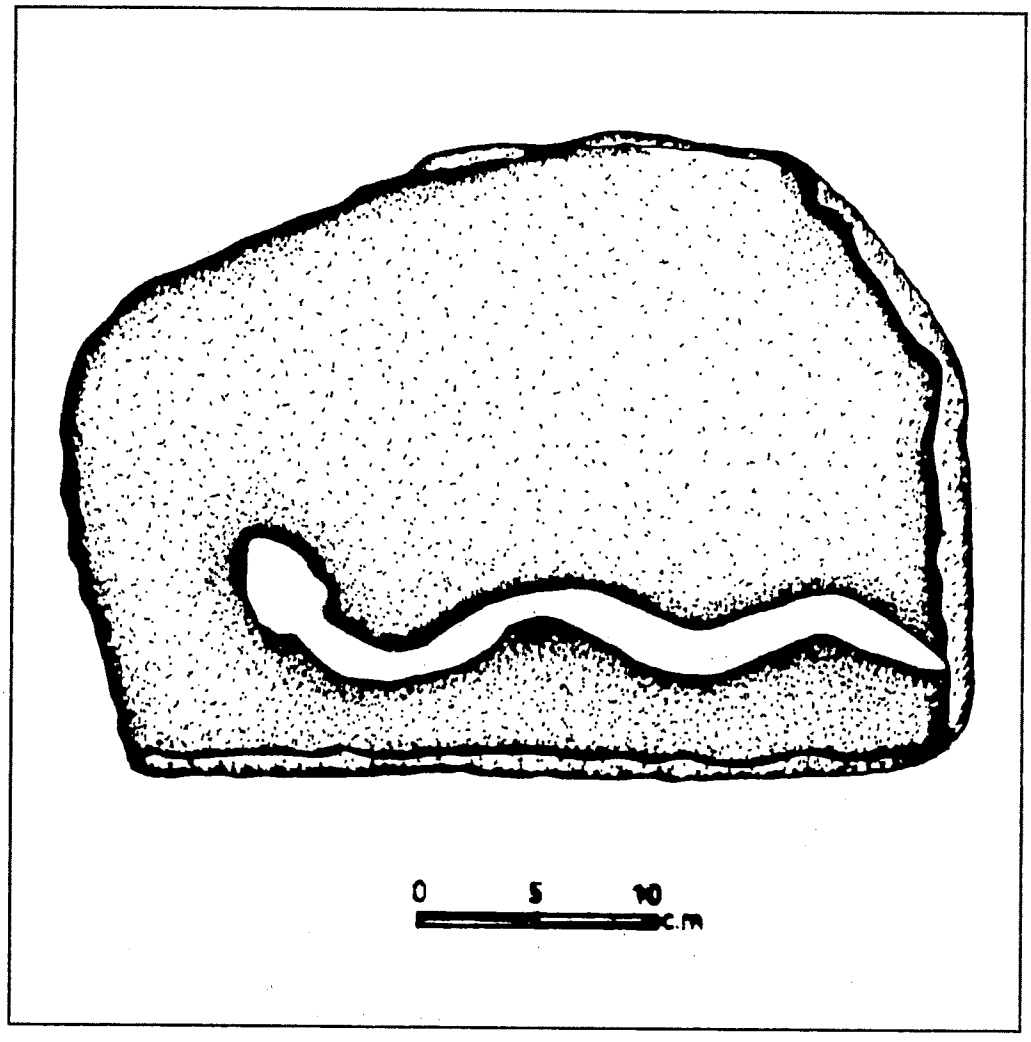

الشكل (13) رسم توضيحي للنحت الحجري البارز للثعبان (الباحث).

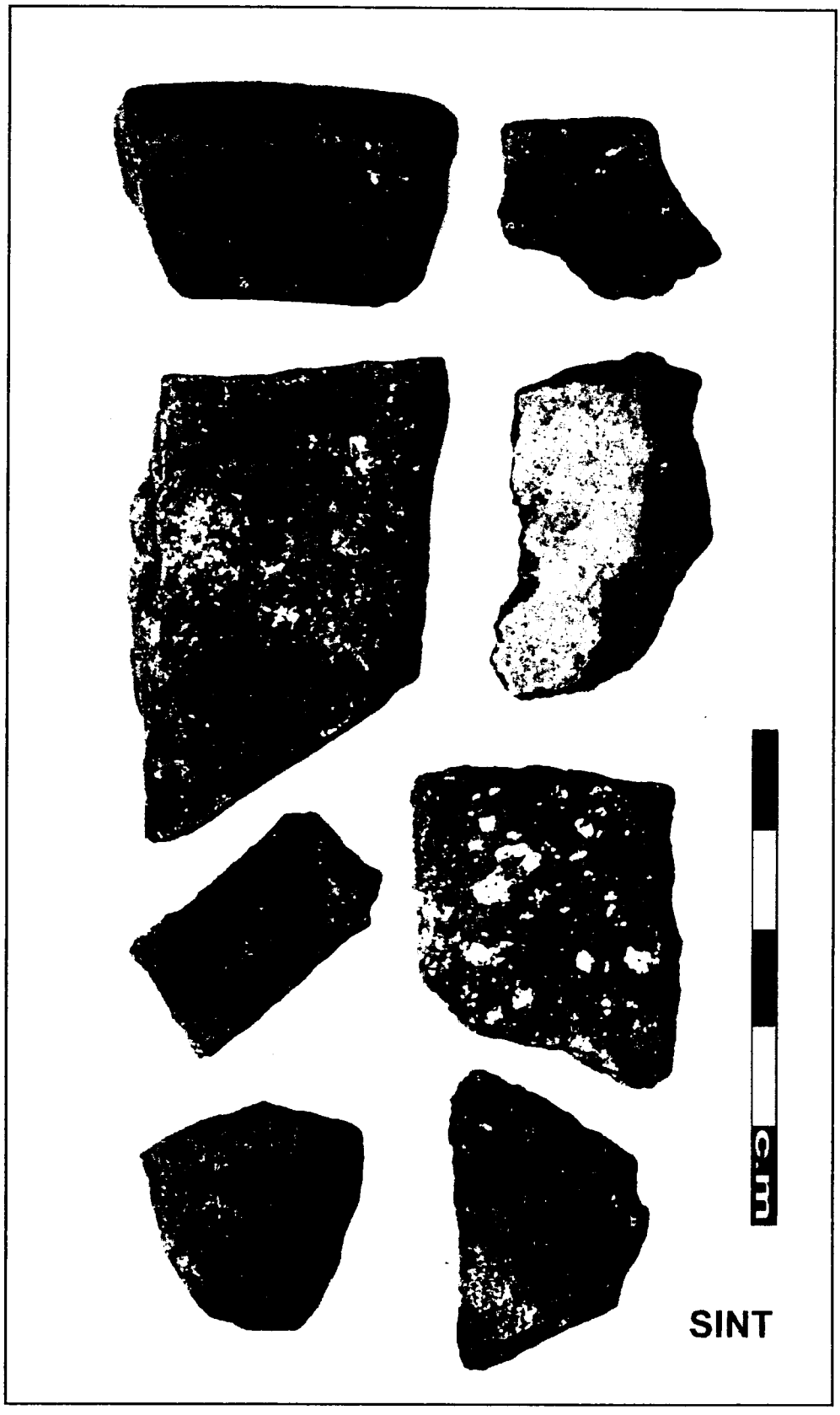

الشكل (14) كسر فخارية من فترة أم النار (2500–2000 ق.م) (الباحث).

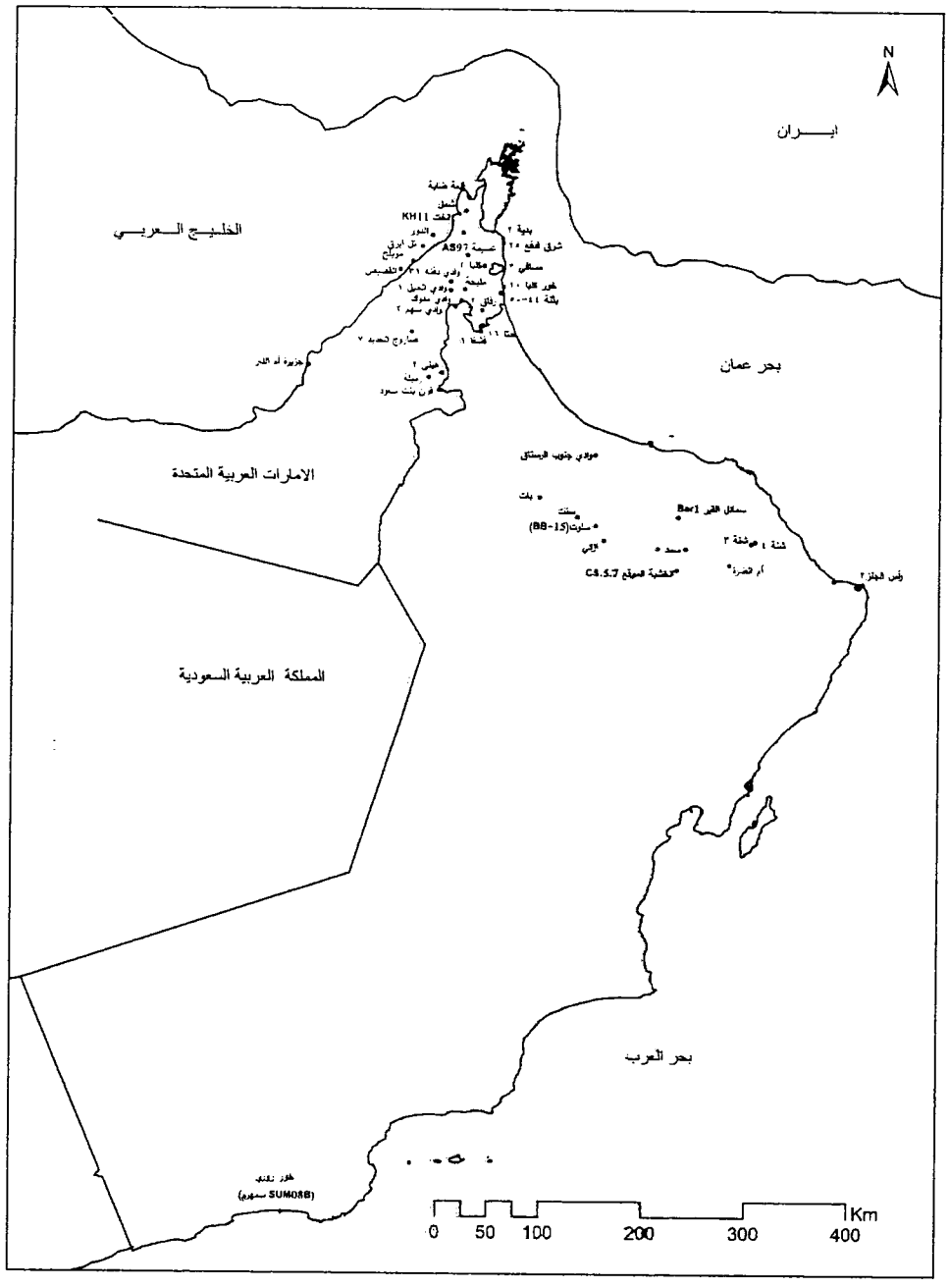

الشكل (15) المواقع التي قدمت أدلة أثرية مختلفة للثعبان في شبه الجزيرة العُمانية (الباحث).

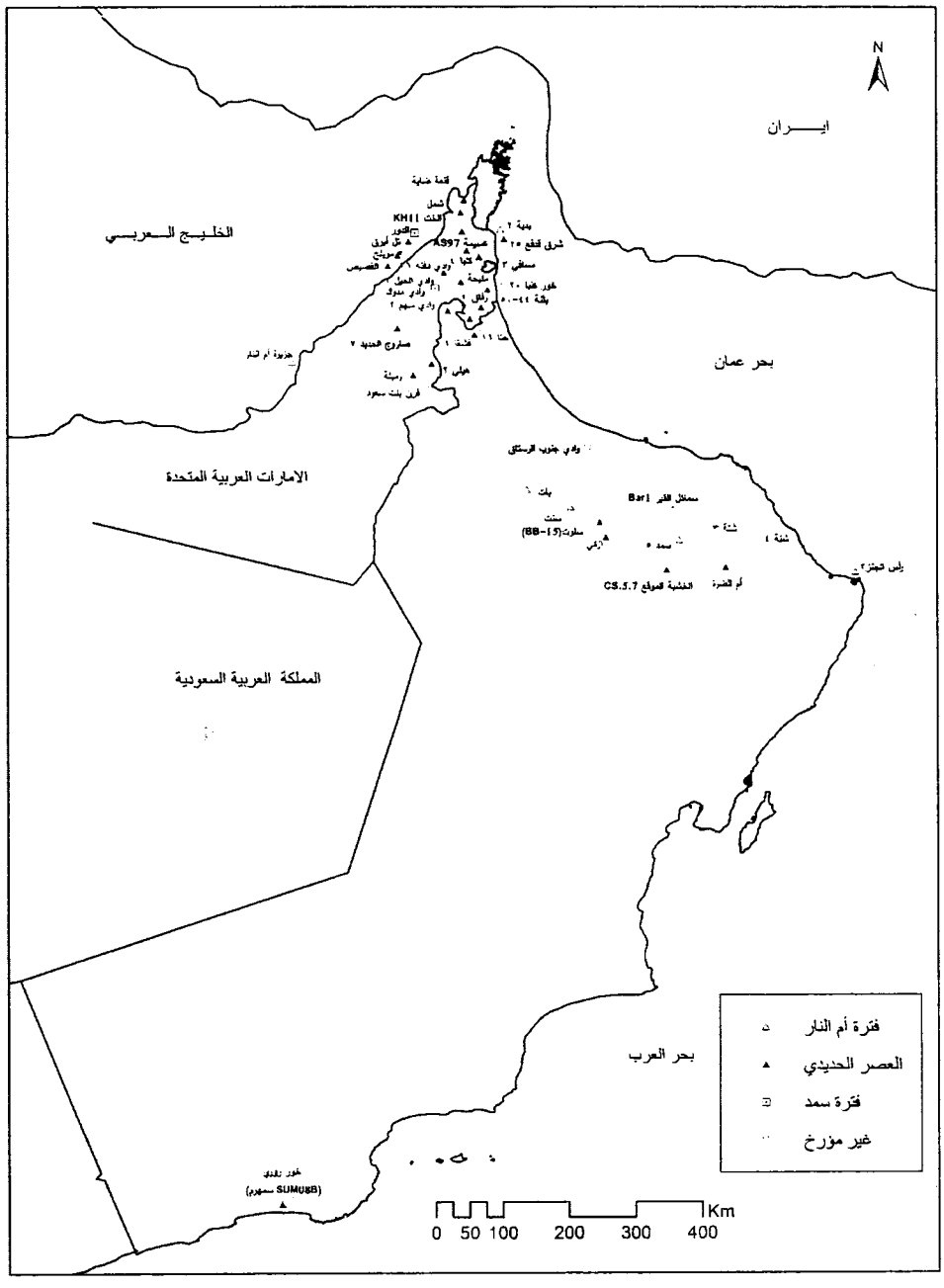

الشكل (16) المواقع التي قدمت أدلة أثرية مختلفة للثعبان في شبه الجزيرة العُمانية وذلك حسب الفترة الزمنية (الباحث).

الشكل (17) المواقع التي قدمت أدلة أثرية مختلفة للثعبان في شبه الجزيرة العُمانية وذلك حسب نوع الدليل (الباحث).

arab journal for the humanities

A refereed Academic Quarterly, Published by the Academic Publication Council - University of Kuwait

University of kuwait

Academic Publication Council